

المسحاة

مجلة

المجلد السادس عشر
الجزء السابع



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

(المجلد السادس عشر)

٤٨١

(الجزء السابع)

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
غنيا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب

المعراج
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب

« قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوي و « منارا » كمنار الطريق »

مصر ٢٩ رجب ١٣٣١ ق ١٣ الصيف الأول ١٢٩١ هـ ش ٤ يوليو ١٩١٣

٥٢٥ مئى محرم الوقاع . قصص القرآن وكتب العهد العتيق (المار - ج ٧ م ١٦)

فتاوى المفتان

فتحننا هذا الباب لاجاة اسئلة المشتركن خاصة ، اذ لا يسع اناس طامة ، ونشترط على السائل ان يسبر اسمه واقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بسد ذلك ان يرمر الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور عاقد مناه تاخر السبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه ورر بما جينا قير مشترك لكل هذا ولن مفي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لافقاه

﴿ مئى محرم الوقاع ﴾

(س ٢٠) من صاحب الامضاء بمكة المكرمة

ما قولكم ، دام ارشادكم ، في قول الملامة الفاضل ، والقُدوة الكامل ، الشيخ ابراهيم الباجوري رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، في حاشيته على شرح الملامة ابن قاسم الفري المسمى بفتح القريب في باب محرمات النكاح (صحيفة ١١٣ من السطر ٢٠) مانصه « أما التحريم غير الذاتي وهو العارض بسبب حيض ، أو احرام أو صوم ، أو نحو ذلك » ما المراد منه وما معناه فهل المراد ان الحائض أو الصائمة يحرم نكاحهما كما هو صريح كلامه أم لا وقد أوهم بعضهم أن المراد منه يحرم نكاحهما حتى انق بذلك ، ينونا لنا يانا شافيا وافيا لأن المسئلة واقعة كل طام ، مستند الدماء

محمد بصري الصولوي الجاوي المجاور بمكة المكرمة

(ج) المراد بالتحريم هنا تحريم الوقاع لا تحريم عقد النكاح والامر ظاهر ولذلك حذقنا ما اطلم به في السؤال من مقابلة كتب الشافعية بعضها بعض

﴿ قصص القرآن وكتب العهد العتيق ﴾

(س ٢١) كتب الينا الدكتور أخوخ فانوس القيس الانجيلي القبطي سؤالاً مطولا يبين فيه مخالفة بعض قصص القرآن (قصة داود وطالوت) لما في أسفار العهد العتيق من تاريخ اليهود ويعد هذا شبهة على صحة ما جاء في القرآن العزيز . وجوابه بالايجاز ان القرآن منزل من عند الله تعالى وخبر الله تعالى أصح من أخبار مؤرخي اليهود سواء منها ما تسمى مقدساً لاشماله على أخبار الانبياء كسفر القضاة وسفر الايام وما لم يسم مقدساً كتاريخ يوسفوس . واتما نرى أهل ملة السائل يجيبون عما خالف العهد الجديد به كتب اليهود بأن كتبته ما كانوا يلتزمون عبارات تلك الكتب بل روح مضاهها . أما نحن المسلمين فلا ثقة لنا بلفظها ولا بمعناها ولا مزية لما عندنا على غيرها من التواريخ القديمة ، والجديدة تفضلها ومع هذا نرى فيها كذبا كثيرا ، فهل يعارض بمثلها كتاب الله المعصوم ؟

(المنار - ج ٧ م ١٦) حكمة اختلاف النصارى في دينهم . وحججهم على العقول ٥٢١

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصارى ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

ولعل الحكمة في إرادة الله تعالى اختلاف آراء النصارى ومذاهبهم في عقائدهم وغيرها هذا الاختلاف المعروف قبل البعثة المحمدية هي إشباع العقول من كثرة البحث والتفكير^(١) وتوسيع معلومات الناس وتكبير مداركهم وترقيتها بذلك حتى تنهياً لقبول العقائد والتعاليم الإسلامية بعد تشويقها إلى معرفة الحقيقة وتطلبها الوقوف عليها حتى إذا عرقتها - بعد هذا التعب الشديد والضلال عنها وإن كانت سهلة كما هو شأن الحق دائماً - عضت عليها بالنواجذ وما فرطت فيها الأمة المحمدية فربط من قبلها كبني إسرائيل الذين أوحى إليهم الحق رخيصة فلم يعرفوا قيمته . ولو ضلت الأمة المحمدية كلها عن الحقيقة وهي آخر الأمم لاحتجج إلى وحي جديد ولكن أراد الله أن يحتم بمحمد النبوة لارتقاء البشر في عهده وكفاية العقل والقرآن لهدايتهم فلذا كان ما كان وصان القرآن . ولو أراد الله بقاء كتبهم للعمل بها إلى يوم القيامة كما يزعمون لصانها كما صان القرآن الشريف من التحريف والتبديل والضياع ، ومع ذلك فقد أبقي الله تعالى فيها من العقائد الصحيحة والحكم والنصائح العالية ما فيه هداية المفكرين ، وما به اظهر كذب أهل الكتاب ودسهم على

(١) لما آلت إلى النصارى السلطة الدينية ورأوا أن البحث العقلي يؤدي الناس إلى رفض عقائدهم التي أكرمهم عليها حاولوا اتخاذ ميل الفطرة البشرية إلى ما شرئب إليه فحرموا من قديم الزمان استعمال العقل في مسائل الدين واعترفوا - ولا يزالون يسترفون - بأنه لا يمكن للعقل البشري ادراكها وأنه لا يجوز له رفضها وإن خالفته وناقض أحكامه !! ولا أدري كيف بعد ذلك يثبتون صحة أصل دينهم مع أن دلالة المعجزة على النبوة أساسها العقل ؟ وليس هذا فقط بل كان رؤسائهم يمنعون الناس من الاطلاع على كتبهم الدينية بأنفسهم قبل الاصلاح البروتستانتي لئلا ينفقوا على عيوبها ونصاوبها ومناقضتها للعقل والعقل فسدوا بذلك كل منهج للبحث والتفكير بين أشياءهم ولكن لما أباح البروتستانت قراءة هذه الكتب بنضل ما وصلهم من دين المسلمين وكتبهم اشتغل الافرنج بالبحث في هذه الكتب وهم الآن على وشك أن يرفضوها كلها . وإن كان بعضهم قد نبذها فملا وراء ظهره قبل الآن بقليل إلا أن الحامين عنها لا يزالون كثيرين !! والله في خلقه شؤون

أنبيائهم ما لم يأتوا به وما لم يقولوه ولذلك نجد - إذا تأملت - مأساه قلقا مضطربا لا يتفق مع تعاليم الانبياء الاصلية كما سبق تفصيل بعض ذلك في هذه الرسالة ، ولكن لا يدرك كل الناس الفرق بين الحق والباطل في هذه الكتب ولا يزالون في امرها مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم

وما الاديان في هذا العالم الا كباقي الاشياء الاخرى قابلة للتبدل والتغير الذي به تسترد شبابها وقوتها . ألا ترى أن الاشجار مثلا تذبل وتسقط أوراقها كل سنة في زمن الشتاء حتى تصبح كالميتة ثم اذا ذهب الشتاء انتعشت ، وأورقت وأزهرت وأثمرت ، وصارت أقوى وأبهج مما كانت ، فلا يسيق ذلك الذبول المؤقت صحتها وقوتها بل تكسب به شبابا جديدا في كل سنة فكأنها تكسب من الضعف قوة ومن الذبول والتغير صحة وشبابا ورقيا (١) . فكذلك سنة الله في الاديان وغيرها

(١) حاشية : لما لاحظ القدماء ضعف الشمس في زمن الشتاء وذبول الاشجار وسبات بعض الحيوانات أو موتها المجازي في ذلك الفصل وبعبارة أخرى موت الطبيعة وجزيئاتها التي كانوا يعبدونها اعتقدوا جواز الموت على الآلهة وقالوا انه بسبب هذا الموت يحصلون على حياة أقوى وأرقى كما يسترد الانسان قواه بعد النوم فلما عبدوا البشر واتخذوا منهم آلهة قالوا أيضا بموتهم وقيامتهم (بهم) وارتقاءهم الى سماء الكمال والجلال وتغلبهم على الموت الادبي والحققي . ومن ذلك نشأت عقيدة النصارى في موت المسيح وقيامته وصعوده وتغلبه على الموت كما تغلب الشمس والاشجار وغيرها على موت الطبيعة (الكون) بعد أن تخضع له مدة الشتاء وهي ثلاثة أشهر ، فجعل النصارى في مقابلة ذلك مدة موت المسيح ثلاثة أيام لانه أرقى من تلك الآلهة فتكون مدة خضوعه أقل لتناسب مقامه وعظمه ولكنهم حافظوا على أصل العدد (أي الثلاثة) وبما زاد رغبتهم أيضا في جعل هذه المدة ثلاثة أيام بدل ثلاثة أشهر ورود بعض عبارات في العهد القديم أرادوا أن يجعلوها رمزاً أو نبوة عن مدة موت المسيح (راجع هوشع ٦ : ٢ ويونان ١ : ١٧ مع متى ١٢ : ٤٠) وإلى ذلك المعنى السابق في أصل هذه العقيدة أشار يوحنا { ٢٤ : ١٢ } في انجيله بقوله عن لسان المسيح « الحق الحق أقول لكم ان لم تقع حبة الخنطة في الارض وتمت فهي تبقى وحدها ولكن ان ماتت تأتي بثمر كثير » ومع ما في ظاهر هذا المثل من الخطأ العلمي كما بيناه في كتاب « دين الله » صفحة ٢٢٠ يدلنا على منشأ بعض أفكار النصارى وعقائدهم =

(النار - ج ٧ ص ١٦٣) إكراه النصارى الناس على عقيدة الثالوث ٥٢٣

فهي وإن تبدلت وتغيرت في بعض الاوقات لا أن ذلك يكسبها قوة وتقدما ورقيا بهوض العقل البشري للبحث والتفكير فيها وبما يوحيه الله للناس من جديد فتعود اليها صحتها ويرجع اليها شبابها وتصبح أحسن مما كانت بعمل الانبياء والمصلحين الذين يكونون لها كالشمس والماء للأشجار (راجع أيضا هامش صفحة ١٢٦ من هذه الرسالة) هذا وإنما استعمل الله لفظ (الأب) في التوراة والانجيل في حق الله ولفظ (الابناء) في حق المخلوقين (كما في مت ٩: ٥ و يو ١٧: ٢٠ وغيرهما) - إذا صحت رواية اليهود والنصارى - ولم يستعمل ذلك في القرآن لان الناس كانوا في تلك الاعصر الاولى ضماف العقول حتى أنهم قل أن يفهموا شيئا بدون ضرب الامثال والتشبيه لهم فلذا كثرت في كتبهم فلاجل أن يعرفوا أن الله رؤف رحيم بهم محب لهم كما يحب الأب أبناءه بل أكثر سماه أنبياءهم لهم (أباً) وسموهم (أبناء) ولكن بعد زمن المسيح بقليل أي بعد انقطاع الانبياء فيهم الذين كانوا دائماً يحذرونهم من الوثنية - صار الناس يحملون كلا من لفظ (الأب) و (الابن) على معناه الحقيقي وادعوا (كما في كتابات يوستينوس الشهيد (١) المتوفى نحو سنة ١٦٦ ميلادية وغيره كثيرون)

= ولذلك جعلوا يوم ٢٥ ديسمبر - وهو يوم ميلاد الشمس عند الوثنيين أي انقلابها الشتائي أو رجوعها الظاهري من عند مدار الجدي - جعلوه يوم الميلاد للمسيح { أنظر رسالة الصلب صفحة ١٣٨ } وجعلوا عيد قيامته في أول الربيع وهو وقت قيامة الشمس والاشجار والحيوانات من موت الشتاء أي يوم عيد قيامة آلهة الوثنيين الذي تغلبون فيه على سلطان الظلمة والبرد وموت الطبيعة فقالوا ان المسيح تغلب في نفس هذا اليوم على الشيطان وظلمة القبر وعلى الموت الروحاني والجسماني فخلص هو نفسه من الموت الطبيعي وخلص أتباعه من الموت الروحاني وجعلوا قيامته في يوم الاحد وهو يوم الشمس (Sunday) أيضا الذي كانت تسب فيه . وقد أقاض علماء الافرنج في هذه المباحث وبنوا اشتقاق عقيدة النصرانية في المسيح من تلك الأفكار الوثنية فانظر وتجب !! « راجع مثلاً كتاب « الاصول البشرية » ص ٦٢ وكتاب « حكايات من العهد الجديد » لمؤلفه جولد صفحة ١٢٨ - ١٣٠ »

(١) حاشية: - كان يوستينوس هذا يونانياً خاضعاً للرومان ووثنيا وبعد دراسة طويلة للفلسفة اليونانية اعتنق المسيحية مصبوغة بالصيغة اليهودية واليونانية لأن أكثر آرائه الفلاسفية كانت مستمدة من كتابات (فيلو) اليهودي الاسكندري . وللاطلاع على أقواله في ولادة الله تعالى =

٥٢٤ المراد بالولادة من الله في كتبهم (المنار - ج ٧ م ١٦)

أن الله تعالى ولد (الابن) ولادة حقيقية أي أنه جُزئُخرج منه ! وفهموا ما جاء في سفر المزمير (٧: ٢) ورسالة المبرانيين (١: ٥) (١) ونحوها فهما خطأ ولهم في ذلك

== ابنه قبل جميع المخلوقات راجع كتاب « دين الخوارق » في الانكليزية صفحة (٤٥٦ - ٤٦٠) والحق أن هؤلاء الوثنيين المتصرين هم الذين حملوا الى المسيحية وثنياتهم القديمة ففسدوا دين المسيح الحق وأفسدوه ومنهم انقل الى ذرايعهم محرراً مبدلاً فاسداً

وأعلم أن أول من أخذ بعقيدة الثالوث من قيصرية الرومان هو (ثيودوسيوس) (Theodosius) جلس على سرير الدولة سنة ٣٧٩ ومات سنة ٣٩٥ ومنذ جلوسه أخذ في اكراه الناس على هذه العقيدة اكراهاً شديداً حتى زال التوحيد الحقيقي من بين النصارى وهو الذي كان فاشياً وقتئذ في نفس عاصمة الدولة (القسطنطينية) . وبعد موته مباشرة انقسمت الدولة بين ولديه الى قسمين ٤ وفي سنة ٤٧٦ ضاع القسم الغربي من دولة الرومان وانتهى أمره . فترى من هذا أن النصرانية الحالية لم تنتشر بسرعة بين الناس كما يزعم المبشرون ولم تدخل عقيدة الثالوث رسمياً في الدولة الرومانية الا في أواخر القرن الرابع مع وجود أمثالها عند كثير من الامم الوثنية ولم يكن انتشارها بين النصارى الا بالاكراه والجبر الشديد ٤ ومنذ دخول هذه النصرانية فيهم أخذت دولتهم في الضعف والاضمحلال كما قلنا حتى تلاشي قسمها الغربي سريعاً بعد ذلك ثم تلاشي القسم الشرقي أيضاً بأخذ المسلمين (القسطنطينية) سنة ١٤٥٣

ولولا قوة الدول الأوروبية الآن التي بلغت بأسباب عمرانية اجتماعية عديدة متنوعة لما قامت لهذه العقيدة قائمة ٤ ومع ذلك ترى أكثر العلماء في أوروبا الآن قد أصبحوا ينسبونها لبذ النواة ويسفرون منها ومن معتقديها الذين جلبهم من العامة اومن رجال الدين الذين لاصناعة لهم الا الاحتراف به

(١) ان شئت أن تعرف ماذا كان كتبه العهدين يريدونه في أكثر المقامات (بالولادة

من الله) فاقرا مثلاً (يع ١: ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ و ٧١ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠ و ٨١ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٢ و ١٠٣ و ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٠ و ١١١ و ١١٢ و ١١٣ و ١١٤ و ١١٥ و ١١٦ و ١١٧ و ١١٨ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣١ و ١٣٢ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٧ و ١٣٨ و ١٣٩ و ١٤٠ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٧ و ١٤٨ و ١٤٩ و ١٥٠ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٦ و ١٥٧ و ١٥٨ و ١٥٩ و ١٦٠ و ١٦١ و ١٦٢ و ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٧ و ١٦٨ و ١٦٩ و ١٧٠ و ١٧١ و ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٨ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٦ و ١٨٧ و ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٠ و ١٩١ و ١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٤ و ١٩٥ و ١٩٦ و ١٩٧ و ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٢ و ٢١٣ و ٢١٤ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢١٧ و ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٦ و ٢٢٧ و ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٦١ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٤ و ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٢٦٩ و ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٢٩٥ و ٢٩٦ و ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٢٩٩ و ٣٠٠ و ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٢ و ٣١٣ و ٣١٤ و ٣١٥ و ٣١٦ و ٣١٧ و ٣١٨ و ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٢١ و ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٢٥ و ٣٢٦ و ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٣٢٩ و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٥ و ٣٣٦ و ٣٣٧ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٣ و ٣٤٤ و ٣٤٥ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٤٨ و ٣٤٩ و ٣٥٠ و ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٥٣ و ٣٥٤ و ٣٥٥ و ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٥٨ و ٣٥٩ و ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و ٣٦٩ و ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٣٧٤ و ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٣٨٠ و ٣٨١ و ٣٨٢ و ٣٨٣ و ٣٨٤ و ٣٨٥ و ٣٨٦ و ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٣٩٠ و ٣٩١ و ٣٩٢ و ٣٩٣ و ٣٩٤ و ٣٩٥ و ٣٩٦ و ٣٩٧ و ٣٩٨ و ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٤٠١ و ٤٠٢ و ٤٠٣ و ٤٠٤ و ٤٠٥ و ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٤٠٨ و ٤٠٩ و ٤١٠ و ٤١١ و ٤١٢ و ٤١٣ و ٤١٤ و ٤١٥ و ٤١٦ و ٤١٧ و ٤١٨ و ٤١٩ و ٤٢٠ و ٤٢١ و ٤٢٢ و ٤٢٣ و ٤٢٤ و ٤٢٥ و ٤٢٦ و ٤٢٧ و ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٣١ و ٤٣٢ و ٤٣٣ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٣٦ و ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٣٩ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٢ و ٤٤٣ و ٤٤٤ و ٤٤٥ و ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٤٨ و ٤٤٩ و ٤٥٠ و ٤٥١ و ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٤٥٤ و ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٤٥٧ و ٤٥٨ و ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٤٦١ و ٤٦٢ و ٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٦٧ و ٤٦٨ و ٤٦٩ و ٤٧٠ و ٤٧١ و ٤٧٢ و ٤٧٣ و ٤٧٤ و ٤٧٥ و ٤٧٦ و ٤٧٧ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و ٤٨٠ و ٤٨١ و ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٨٤ و ٤٨٥ و ٤٨٦ و ٤٨٧ و ٤٨٨ و ٤٨٩ و ٤٩٠ و ٤٩١ و ٤٩٢ و ٤٩٣ و ٤٩٤ و ٤٩٥ و ٤٩٦ و ٤٩٧ و ٤٩٨ و ٤٩٩ و ٥٠٠ و ٥٠١ و ٥٠٢ و ٥٠٣ و ٥٠٤ و ٥٠٥ و ٥٠٦ و ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥٠٩ و ٥١٠ و ٥١١ و ٥١٢ و ٥١٣ و ٥١٤ و ٥١٥ و ٥١٦ و ٥١٧ و ٥١٨ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢١ و ٥٢٢ و ٥٢٣ و ٥٢٤ و ٥٢٥ و ٥٢٦ و ٥٢٧ و ٥٢٨ و ٥٢٩ و ٥٣٠ و ٥٣١ و ٥٣٢ و ٥٣٣ و ٥٣٤ و ٥٣٥ و ٥٣٦ و ٥٣٧ و ٥٣٨ و ٥٣٩ و ٥٤٠ و ٥٤١ و ٥٤٢ و ٥٤٣ و ٥٤٤ و ٥٤٥ و ٥٤٦ و ٥٤٧ و ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥٠ و ٥٥١ و ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٥٤ و ٥٥٥ و ٥٥٦ و ٥٥٧ و ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٠ و ٥٦١ و ٥٦٢ و ٥٦٣ و ٥٦٤ و ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٦٧ و ٥٦٨ و ٥٦٩ و ٥٧٠ و ٥٧١ و ٥٧٢ و ٥٧٣ و ٥٧٤ و ٥٧٥ و ٥٧٦ و ٥٧٧ و ٥٧٨ و ٥٧٩ و ٥٨٠ و ٥٨١ و ٥٨٢ و ٥٨٣ و ٥٨٤ و ٥٨٥ و ٥٨٦ و ٥٨٧ و ٥٨٨ و ٥٨٩ و ٥٩٠ و ٥٩١ و ٥٩٢ و ٥٩٣ و ٥٩٤ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و ٥٩٧ و ٥٩٨ و ٥٩٩ و ٦٠٠ و ٦٠١ و ٦٠٢ و ٦٠٣ و ٦٠٤ و ٦٠٥ و ٦٠٦ و ٦٠٧ و ٦٠٨ و ٦٠٩ و ٦١٠ و ٦١١ و ٦١٢ و ٦١٣ و ٦١٤ و ٦١٥ و ٦١٦ و ٦١٧ و ٦١٨ و ٦١٩ و ٦٢٠ و ٦٢١ و ٦٢٢ و ٦٢٣ و ٦٢٤ و ٦٢٥ و ٦٢٦ و ٦٢٧ و ٦٢٨ و ٦٢٩ و ٦٣٠ و ٦٣١ و ٦٣٢ و ٦٣٣ و ٦٣٤ و ٦٣٥ و ٦٣٦ و ٦٣٧ و ٦٣٨ و ٦٣٩ و ٦٤٠ و ٦٤١ و ٦٤٢ و ٦٤٣ و ٦٤٤ و ٦٤٥ و ٦٤٦ و ٦٤٧ و ٦٤٨ و ٦٤٩ و ٦٥٠ و ٦٥١ و ٦٥٢ و ٦٥٣ و ٦٥٤ و ٦٥٥ و ٦٥٦ و ٦٥٧ و ٦٥٨ و ٦٥٩ و ٦٦٠ و ٦٦١ و ٦٦٢ و ٦٦٣ و ٦٦٤ و ٦٦٥ و ٦٦٦ و ٦٦٧ و ٦٦٨ و ٦٦٩ و ٦٧٠ و ٦٧١ و ٦٧٢ و ٦٧٣ و ٦٧٤ و ٦٧٥ و ٦٧٦ و ٦٧٧ و ٦٧٨ و ٦٧٩ و ٦٨٠ و ٦٨١ و ٦٨٢ و ٦٨٣ و ٦٨٤ و ٦٨٥ و ٦٨٦ و ٦٨٧ و ٦٨٨ و ٦٨٩ و ٦٩٠ و ٦٩١ و ٦٩٢ و ٦٩٣ و ٦٩٤ و ٦٩٥ و ٦٩٦ و ٦٩٧ و ٦٩٨ و ٦٩٩ و ٧٠٠ و ٧٠١ و ٧٠٢ و ٧٠٣ و ٧٠٤ و ٧٠٥ و ٧٠٦ و ٧٠٧ و ٧٠٨ و ٧٠٩ و ٧١٠ و ٧١١ و ٧١٢ و ٧١٣ و ٧١٤ و ٧١٥ و ٧١٦ و ٧١٧ و ٧١٨ و ٧١٩ و ٧٢٠ و ٧٢١ و ٧٢٢ و ٧٢٣ و ٧٢٤ و ٧٢٥ و ٧٢٦ و ٧٢٧ و ٧٢٨ و ٧٢٩ و ٧٣٠ و ٧٣١ و ٧٣٢ و ٧٣٣ و ٧٣٤ و ٧٣٥ و ٧٣٦ و ٧٣٧ و ٧٣٨ و ٧٣٩ و ٧٤٠ و ٧٤١ و ٧٤٢ و ٧٤٣ و ٧٤٤ و ٧٤٥ و ٧٤٦ و ٧٤٧ و ٧٤٨ و ٧٤٩ و ٧٥٠ و ٧٥١ و ٧٥٢ و ٧٥٣ و ٧٥٤ و ٧٥٥ و ٧٥٦ و ٧٥٧ و ٧٥٨ و ٧٥٩ و ٧٦٠ و ٧٦١ و ٧٦٢ و ٧٦٣ و ٧٦٤ و ٧٦٥ و ٧٦٦ و ٧٦٧ و ٧٦٨ و ٧٦٩ و ٧٧٠ و ٧٧١ و ٧٧٢ و ٧٧٣ و ٧٧٤ و ٧٧٥ و ٧٧٦ و ٧٧٧ و ٧٧٨ و ٧٧٩ و ٧٨٠ و ٧٨١ و ٧٨٢ و ٧٨٣ و ٧٨٤ و ٧٨٥ و ٧٨٦ و ٧٨٧ و ٧٨٨ و ٧٨٩ و ٧٩٠ و ٧٩١ و ٧٩٢ و ٧٩٣ و ٧٩٤ و ٧٩٥ و ٧٩٦ و ٧٩٧ و ٧٩٨ و ٧٩٩ و ٨٠٠ و ٨٠١ و ٨٠٢ و ٨٠٣ و ٨٠٤ و ٨٠٥ و ٨٠٦ و ٨٠٧ و ٨٠٨ و ٨٠٩ و ٨١٠ و ٨١١ و ٨١٢ و ٨١٣ و ٨١٤ و ٨١٥ و ٨١٦ و ٨١٧ و ٨١٨ و ٨١٩ و ٨٢٠ و ٨٢١ و ٨٢٢ و ٨٢٣ و ٨٢٤ و ٨٢٥ و ٨٢٦ و ٨٢٧ و ٨٢٨ و ٨٢٩ و ٨٣٠ و ٨٣١ و ٨٣٢ و ٨٣٣ و ٨٣٤ و ٨٣٥ و ٨٣٦ و ٨٣٧ و ٨٣٨ و ٨٣٩ و ٨٤٠ و ٨٤١ و ٨٤٢ و ٨٤٣ و ٨٤٤ و ٨٤٥ و ٨٤٦ و ٨٤٧ و ٨٤٨ و ٨٤٩ و ٨٥٠ و ٨٥١ و ٨٥٢ و ٨٥٣ و ٨٥٤ و ٨٥٥ و ٨٥٦ و ٨٥٧ و ٨٥٨ و ٨٥٩ و ٨٦٠ و ٨٦١ و ٨٦٢ و ٨٦٣ و ٨٦٤ و ٨٦٥ و ٨٦٦ و ٨٦٧ و ٨٦٨ و ٨٦٩ و ٨٧٠ و ٨٧١ و ٨٧٢ و ٨٧٣ و ٨٧٤ و ٨٧٥ و ٨٧٦ و ٨٧٧ و ٨٧٨ و ٨٧٩ و ٨٨٠ و ٨٨١ و ٨٨٢ و ٨٨٣ و ٨٨٤ و ٨٨٥ و ٨٨٦ و ٨٨٧ و ٨٨٨ و ٨٨٩ و ٨٩٠ و ٨٩١ و ٨٩٢ و ٨٩٣ و ٨٩٤ و ٨٩٥ و ٨٩٦ و ٨٩٧ و ٨٩٨ و ٨٩٩ و ٩٠٠ و ٩٠١ و ٩٠٢ و ٩٠٣ و ٩٠٤ و ٩٠٥ و ٩٠٦ و ٩٠٧ و ٩٠٨ و ٩٠٩ و ٩١٠ و ٩١١ و ٩١٢ و ٩١٣ و ٩١٤ و ٩١٥ و ٩١٦ و ٩١٧ و ٩١٨ و ٩١٩ و ٩٢٠ و ٩٢١ و ٩٢٢ و ٩٢٣ و ٩٢٤ و ٩٢٥ و ٩٢٦ و ٩٢٧ و ٩٢٨ و ٩٢٩ و ٩٣٠ و ٩٣١ و ٩٣٢ و ٩٣٣ و ٩٣٤ و ٩٣٥ و ٩٣٦ و ٩٣٧ و ٩٣٨ و ٩٣٩ و ٩٤٠ و ٩٤١ و ٩٤٢ و ٩٤٣ و ٩٤٤ و ٩٤٥ و ٩٤٦ و ٩٤٧ و ٩٤٨ و ٩٤٩ و ٩٥٠ و ٩٥١ و ٩٥٢ و ٩٥٣ و ٩٥٤ و ٩٥٥ و ٩٥٦ و ٩٥٧ و ٩٥٨ و ٩٥٩ و ٩٦٠ و ٩٦١ و ٩٦٢ و ٩٦٣ و ٩٦٤ و ٩٦٥ و ٩٦٦ و ٩٦٧ و ٩٦٨ و ٩٦٩ و ٩٧٠ و ٩٧١ و ٩٧٢ و ٩٧٣ و ٩٧٤ و ٩٧٥ و ٩٧٦ و ٩٧٧ و ٩٧٨ و ٩٧٩ و ٩٨٠ و ٩٨١ و ٩٨٢ و ٩٨٣ و ٩٨٤ و ٩٨٥ و ٩٨٦ و ٩٨٧ و ٩٨٨ و ٩٨٩ و ٩٩٠ و ٩٩١ و ٩٩٢ و ٩٩٣ و ٩٩٤ و ٩٩٥ و ٩٩٦ و ٩٩٧ و ٩٩٨ و ٩٩٩ و ١٠٠٠ و ١٠٠١ و ١٠٠٢ و ١٠٠٣ و ١٠٠٤ و ١٠٠٥ و ١٠٠٦ و ١٠٠٧ و ١٠٠٨ و ١٠٠٩ و ١٠١٠ و ١٠١١ و ١٠١٢ و ١٠١٣ و ١٠١٤ و ١٠١٥ و ١٠١٦ و ١٠١٧ و ١٠١٨ و ١٠١٩ و ١٠٢٠ و ١٠٢١ و ١٠٢٢ و ١٠٢٣ و ١٠٢٤ و ١٠٢٥ و ١٠٢٦ و ١٠٢٧ و ١٠٢٨ و ١٠٢٩ و ١٠٣٠ و ١٠٣١ و ١٠٣٢ و ١٠٣٣ و ١٠٣٤ و ١٠٣٥ و ١٠٣٦ و ١٠٣٧ و ١٠٣٨ و ١٠٣٩ و ١٠٤٠ و ١٠٤١ و ١٠٤٢ و ١٠٤٣ و ١٠٤٤ و ١٠٤٥ و ١٠٤٦ و ١٠٤٧ و ١٠٤٨ و ١٠٤٩ و ١٠٥٠ و ١٠٥١ و ١٠٥٢ و ١٠٥٣ و ١٠٥٤ و ١٠٥٥ و ١٠٥٦ و ١٠٥٧ و ١٠٥٨ و ١٠٥٩ و ١٠٦٠ و ١٠٦١ و ١٠٦٢ و ١٠٦٣ و ١٠٦٤ و ١٠٦٥ و ١٠٦٦ و ١٠٦٧ و ١٠٦٨ و ١٠٦٩ و ١٠٧٠ و ١٠٧١ و ١٠٧٢ و ١٠٧٣ و ١٠٧٤ و ١٠٧٥ و ١٠٧٦ و ١٠٧٧ و ١٠٧٨ و ١٠٧٩ و ١٠٨٠ و ١٠٨١ و ١٠٨٢ و ١٠٨٣ و ١٠٨٤ و ١٠٨٥ و ١٠٨٦ و ١٠٨٧ و ١٠٨٨ و ١٠٨٩ و ١٠٩٠ و ١٠٩١ و ١٠٩٢ و ١٠٩٣ و ١٠٩٤ و ١٠٩٥ و ١٠٩٦ و ١٠٩٧ و ١٠٩٨ و ١٠٩٩ و ١١٠٠ و ١١٠١ و ١١٠٢ و ١١٠٣ و ١١٠٤ و ١١٠٥ و ١١٠٦ و ١١٠٧ و ١١٠٨ و ١١٠٩ و ١١١٠ و ١١١١ و ١١١٢ و ١١١٣ و ١١١٤ و ١١١٥ و ١١١٦ و ١١١٧ و ١١١٨ و ١١١٩ و ١١٢٠ و ١١٢١ و ١١٢٢ و ١١٢٣ و ١١٢٤ و ١١٢٥ و ١١٢٦ و ١١٢٧ و ١١٢٨ و ١١٢٩ و ١١٣٠ و ١١٣١ و ١١٣٢ و ١١٣٣ و ١١٣٤ و ١١٣٥ و ١١٣٦ و ١١٣٧ و ١١٣٨ و ١١٣٩ و ١١٤٠ و ١١٤١ و ١١٤٢ و ١١٤٣ و ١١٤٤ و ١١٤٥ و ١١٤٦ و ١١٤٧ و ١١٤٨ و ١١٤٩ و ١١٥٠ و ١١٥١ و ١١٥٢ و ١١٥٣ و ١١٥٤ و ١١٥٥ و ١١٥٦ و ١١٥٧ و ١١٥٨ و ١١٥٩ و ١١٦٠ و ١١٦١ و ١١٦٢ و ١١٦٣ و ١١٦٤ و ١١٦٥ و ١١٦٦ و ١١٦٧ و ١١٦٨ و ١١٦٩ و ١١٧٠ و ١١٧١ و ١١٧٢ و ١١٧٣ و ١١٧٤ و ١١٧٥ و ١١٧٦ و ١١٧٧ و ١١٧٨ و ١١٧٩ و ١١٨٠ و ١١٨١ و ١١٨٢ و ١١٨٣ و ١١٨٤ و ١١٨٥ و ١١٨٦ و ١١٨٧ و ١١٨٨ و ١١٨٩ و ١١٩٠ و ١١٩١ و ١١٩٢ و ١١٩٣ و ١١٩٤ و ١١٩٥ و ١١٩٦ و ١١٩٧ و ١١٩٨ و ١١٩٩ و ١٢٠٠ و ١٢٠١ و ١٢٠٢ و ١٢٠٣ و ١٢٠٤ و ١٢٠٥ و ١٢٠٦ و ١٢٠٧ و ١٢٠٨ و ١٢٠٩ و ١٢١٠ و ١٢١١ و ١٢١٢ و ١٢١٣ و ١٢١٤ و ١٢١٥ و ١٢١٦ و ١٢١٧ و ١٢١٨ و ١٢١٩ و ١٢٢٠ و ١٢٢١ و ١٢٢٢ و ١٢٢٣ و ١٢٢٤ و ١٢٢٥ و ١٢٢٦ و ١٢٢٧ و ١٢٢٨ و ١٢٢٩ و ١٢٣٠ و ١٢٣١ و ١٢٣٢ و ١٢٣٣ و ١٢٣٤ و ١٢٣٥ و ١٢٣٦ و ١٢٣٧ و ١٢٣٨ و ١٢٣٩ و ١٢٤٠ و ١٢٤١ و ١٢٤٢ و ١٢٤٣ و ١٢٤٤ و ١٢٤٥ و ١٢٤٦ و ١٢٤٧ و ١٢٤٨ و ١٢٤٩ و ١٢٥٠ و ١٢٥١ و ١٢٥٢ و ١٢٥٣ و ١٢٥٤ و ١٢٥٥ و ١٢٥٦ و ١٢٥٧ و ١٢٥٨ و ١٢٥٩ و ١٢٦٠ و ١٢٦١ و ١٢٦٢ و ١٢٦٣ و ١٢٦٤ و ١٢٦٥ و ١٢٦٦ و ١٢٦٧ و ١٢٦٨ و ١٢٦٩ و ١٢٧٠ و ١٢٧١ و ١٢٧٢ و ١٢٧٣ و ١٢٧٤ و ١٢٧٥ و ١٢٧٦ و ١٢٧٧ و ١٢٧٨ و ١٢٧٩ و ١٢٨٠ و ١٢٨١ و ١٢٨٢ و ١٢٨٣ و ١٢٨٤ و ١٢٨٥ و ١٢٨٦ و ١٢٨٧ و ١٢٨٨ و ١٢٨٩ و ١٢٩٠ و ١٢٩١ و ١٢٩٢ و ١٢٩٣ و ١٢٩٤ و ١٢٩٥ و ١٢٩٦ و ١٢٩٧ و ١٢٩٨ و ١٢٩٩ و ١٣٠٠ و ١٣٠١ و ١٣٠٢ و ١٣٠٣ و ١٣٠٤ و ١٣٠٥ و ١٣٠٦ و ١٣٠٧ و ١٣٠٨ و ١٣٠٩ و ١٣١٠ و ١٣١١ و ١٣١٢ و ١٣١٣ و ١٣١٤ و ١٣١٥ و ١٣١٦ و ١٣١٧ و ١٣١٨ و ١٣١٩ و ١٣٢٠ و ١٣٢١ و ١٣٢٢ و ١٣٢٣ و ١٣٢٤ و ١٣٢٥ و ١٣٢٦ و ١٣٢٧ و ١٣٢٨ و ١٣٢٩ و ١٣٣٠ و ١٣٣١ و ١٣٣٢ و ١٣٣٣ و ١٣٣٤ و ١٣٣٥ و ١٣٣٦ و ١٣٣٧ و ١٣٣٨ و ١٣٣٩ و ١٣٤٠ و ١٣٤١ و ١٣٤٢ و ١٣٤٣ و ١٣٤٤ و ١٣٤٥ و ١٣٤٦ و ١٣٤٧ و ١٣٤٨ و ١٣٤٩ و ١٣٥٠ و ١٣٥١ و ١٣٥٢ و ١٣٥٣ و ١٣٥٤ و ١٣٥٥ و ١٣٥٦ و ١٣٥٧ و ١٣٥٨ و ١٣٥٩ و ١٣٦٠ و ١٣٦١ و ١٣٦٢ و ١٣٦٣ و ١٣٦٤ و ١٣٦٥ و ١٣٦٦ و ١٣٦٧ و ١٣٦٨ و ١٣٦٩ و ١٣٧٠ و ١٣٧١ و ١٣٧٢ و ١٣٧٣ و ١٣٧٤ و ١٣٧

(المنار - ج ٧ م ١٦) النصارى الأولون ومذهب « وحدة الوجود » ٥٢٥

سخافات انصالت اليهم بعد أنبيائهم من الوثنيين والفلسفات الاجنبية كفلسفة (سقراط) و(أفلاطون) الذين قالوا بعقيدة (الكلمة) قبل المسيح بقرون كما اعترف بذلك (يوستينوس) نفسه في بعض كتبه وان كانت عقيدتهما طبعاً أبسط من عقيدة النصارى المعروفة

= الله في حقّه (عب ١: ٥) « أنا أكون (أي أصير) له أباً وهو يكون لي ابناً » كما قال ذلك بعينه في سليمان (٢ صم ١٤: ٧) وكيف يقول بولس أيضاً (عب ١: ٤) (صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم) فهل مثل هذا الكلام يليق أن يقال في حق الله تعالى وهل تصح مقارنته بالملائكة وإظهار أيهما أفضل؟! ألا يدل ذلك وغيره كما قلنا سابقاً على أن كتبة المهد الجديد ما كانوا يعتقدون ألوهية المسيح « حقيقة » بل ولا وجوده منذ الازل بمعنى أنه لم يسبق بعدم إلا اذا كانوا يريدون أن جميع المخلوقات صادرة عن ذات الله تعالى أي أنها جزء من جوهره كأصحاب القول « بوحدة الوجود » (Pantheism) وذلك حقيقة هو ما يفهم من كثير من نصوص كتبهم اذا قورنت مما مثل (كو ١: ١٥ ورؤ ٣: ١٤ وأف ٤: ٦ و ١ كو ٨: ٦ و ١٥: ٢٨ وأع ١٧: ٢٨ ورو ١١: ٣٦ وغيرها) وبناء عليه يكون لفظ الولادة في اصطلاحهم مرادفاً للفظ الخلق في هذا المقام ويكون المسيح في اعتقادهم هو أول المولودات أو الابناء أو المخلوقات على حد سواء وهو وحيد (يو ١: ١٨) في الالوية والعظم والمقام والقدرة وغير ذلك مما أوتيته دون سائر العالمين علي ما يزعمون، فكان الابناء الآخريين { تك ٦: ٢ و ٤ وتث ٢: ١٩ و ٢٠ } لا يعدون بجانبه شيئاً لأنه هو خالقهم المسيطر الذي سلطه الله عليهم جميعاً كما يدعون { مت ٢٨: ١٨ و يو ٣: ٣٥ و ١ كو ١٥: ٢٧ } وعندهم من هذا القبيل أيضاً تسمية اسحق في التوراة بابن ابراهيم « الوحيد » { تك ٢٢: ٢ و ١٦ } مع وجود ابنه الآخر اسماعيل ولكنه ابنه من هاجر جارية سارة التي طردها. وأعلم أن أمه مريم لم تسم « أم الله » (Theotokos) إلا منذ زمن أوريجانوس أي في القرن الثالث . وقد حارب هذه الفكرة في القرن الخامس كل من القيس (أناسطاسيوس) و (نسطوربوس) أسقف القسطنطينية . ولكن لا يزال بكل أسف هذا الاسم مستعملاً إلى الآن عند الكاثوليك الذين يصلون لها ويعبدونها إلى اليوم!! (راجع كتاب « الحقيقة عن يسوع الناصرة » ص ٩٩ و ٢١٠) قال بعض ظرفاء اليهود من الأفرنج « لم لايته اليهود عجباً على سائر الأمم =

٥٢٦ مثل من أمثلة التحريف في نبيهم (المنار - ج ١٦ م ٧)

وقد كان الرومانيون وغيرهم يعبدون بعض قياصرتهم في حياتهم وبألوانهم

= ونصف العالم المتدين يعبد يهوذا والنصف الآخر يعبد يهودية؟! «فليضحك القارئون! ولكن من تذكر أن الناس عبدت الحجر والشجر، لا يسجد من عبادتهم للبشر، فان وثنية هؤلاء لاشك أنها أرقى من وثنية أولئك فليهنأوا بها وليبقوها لهم ليعرض الموحدون عن الضحك منهم، والازدراء بقولهم، فيريحون، ويستريحون، والا فليشعروا بالخيبة والفشل في إجابة دعوتهم إلى يوم القيامة، فان عقول البشر الآن ليست كما كانت في أزمنة الجهل والغفلة

وجاء في انجيل لوقا (٢٢: ٣) أن الصوت الذي سمع من السماء بعد المعمودية عيسى هو «أنت ابني الحبيب بك سررت» وفي انجيل المبرانيين زيادة هذه العبارة «وأنا اليوم ولدتك» ونقل يوستينوس هذا الصوت عن الكتاب الذي كان في زمنه يسمى «مذكرات الرسل» هكذا «أنت ابني أنا اليوم ولدتك» وذكر القديس أوغسطين (المتوفى سنة ٤٣٠) أن بعض نسخ انجيل لوقا في زمنه كانت فيها أيضا العبارة هكذا (٢٢: ٣) «أنت ابني أنا اليوم ولدتك» بدل قوله الموجود الآن «أنت ابني الحبيب بك سررت» ولا تزال العبارة الأولى توجد بصورتها المذكورة هنا في نسخة بيزا (Bezac) وفي الترجمة الإيطالية القديمة توجد عبارة تقرب منها في المعنى. فمن ذلك يعلم أن العبارة كانت في الانجيل كما نقلها يوستينوس عن «المذكرات» ولكن لما استدلل بها الموحدون من القصارى على أن المسيح ليس أزليا بدليل القول (أنا اليوم ولدتك) - الذي كان في نسخ انجيل لوقا القديمة وفي الاناجيل الأخرى الأولية وهو يفيد ولادته في يوم المعمودية لامتد الازل كما يزعمون - كره القصارى المثلثون هذه العبارة وأبدلوها في الانجيل بقولهم «أنت ابني الحبيب بك سررت» (راجع كتاب دين الخوارق ص ٢٠٢ و ٢٠٤)

فان قيل اذا صح قولك هذا أن أصل الصوت كان في الاناجيل «أنت ابني، أنا اليوم ولدتك» كما في رسالة بولس إلى المبرانيين ٥: ١ فلماذا حرقوه في الاناجيل ولم يحرقوه في هذه الرسالة؟ قلت لما كانت هذه الرسالة مكتوبة للمبرانيين {أي اليهود} كان الفرض من ذكر هذه المسائل فيها بيان نبوات العهد القديم الواردة في المسيح الذي كان ينتظره اليهود وتطبيقها على عيسى، كما هو ظاهر من الاصطاح الأول من هذه الرسالة، وجملة «أنا اليوم ولدتك» الواردة في هذا الاصطاح المراد بها الإشارة =

(النار - ج ٧ م ١٦) عبادة البشر في القرون الأولى المسيحية ٥٢٧

بعد موتهم (راجع ص ٤٤ من كتاب «التوراة غير موثوق بها» مؤلفه Walter Jekyll وكانت عبادة البشر (١) وتأليفهم شائعين في المملكة الرومانية في ذلك = إلى ما في المزمور {٧:٢} فإذا حرقها النصارى في هذه الرسالة ضاعت قيمتها لأن اليهود حينئذ أن يقول لهم «ان هذه الجملة لا وجود لها في كتبنا فهي ليست حجة علينا لأنها من اختراعاتكم» فلذا تركها النصارى في الرسالة العبرانية وحرقوها في الأناجيل لأنها فيها ليست إشارة إلى هذه النبوات القديمة . ولو حذفوا هذه العبارة من الرسالة بالمرة (وكان هذا العمل في الحقيقة خيرا لهم من إبقائها لو أمكنهم) لقال اليهود ان المزمور الثاني عندنا هو من أهم النبوات عن مسيحنا فأرونا أيها النصارى كيف تطبقونه على مسيحكم؟ وأيضا ربما إن هذه الرسالة كانت كثيرة التداول بين العبرانيين المتصرين وغيرهم من الفرق الموحدة وهؤلاء ما كانوا يعتقدون في المسيح الألوهية الحقيقية فلذا لا بهم تحريفها بأنفسهم في هذا الموضع ولو حرقها لهم آخر فيه بالحذف لحاف الفضيحة منهم واتضح لهم أمره وغشه

وكان بعض النصارى في بعض القرون الأولى يكرهون أيضا وصف المسيح بأنه نجار كما في انجيل مرقس (٣: ٦) فحذفوا ذلك منه في كثير من النسخ حتى كان أريجانوس في القرن الثالث يقول ان المسيح لم يسم نجارا مطلقا في أي انجيل من الأناجيل التي كانت مستعملة في الكنيسة في زمنه ، وكذلك توجد بعض نسخ خطية من انجيل مرقس خالية من هذه التسمية ولكنها توجد في جميع ماعثروا عليه من النسخ الاقدم من هذه النسخ الخطية المحذوف منها هذا الاسم (أنظر كتاب «دين الحوارق» في الانكليزية صفحة ١٩٩)

فيعلم من ذلك ومما تقدم كله أن نسخ كتبهم كانت قليلة جدا لا توجد الا عند بعض الرؤساء حتى باعتراف متصديهم (أنظر كتاب «علم الاعلام في حقيقة الاسلام» ص ٦٥) وأنهم كانوا في كل عصر يتصرفون فيها بحسب ما يبدو لهم من الآراء والأهواء، إلا اذا خافوا في بعض المواضع الشهيرة جدا أن يفتضح أمرهم فيتركونها زمانا مساوهم على مضض منها حتى تيسر لهم فرصة لازلانها وتحريفها سرا أو تدريجا ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (١) لذلك لا تستبعد على يهود العرب أنهم كانوا يعتقدون أن عزيرا (أو عزرا) هو ابن الله تعالى كما حكاه القرآن الشريف عنهم (٩ : ٣٠) فقد كان (فيلو) اليهودي الاسكندري المعاصر للمسيح وهو من أكبر فلاسفتهم يعتقد أن الله ابنا هو كلمته التي خلق بها الاشياء كما سبق . فلذا قال القرآن الشريف - بعد ان حكى عنهم قولهم في عزرا - «يضاهون» (أي يشابهون) قول الذين كفروا من قبل ، قائلهم الله أنى يؤفكون» ولا تنس ميلهم التمدد والافتداد بعبادة الآلهة الباطلة من قديم الزمان كما تشهد به كتبهم «راجع أيضا كتاب دين الله ص ٣٩»

الزمن كما يفهم ذلك أيضا من نفس سفر الاعمال (١٢: ٢٢ و ١٤: ١١ و ٢٨: ٦) فلما فشا في الناس ذلك المعنى الضار في الاب والابن بتأثير الوثنية أبطل الله هذه الاستعمالات المجازية في القرآن الذي هو آخر الكتب بعد أن حصل الناس على الفرض منها وأصبحت لا فائدة فيها لهم سوى أنها قد تخر بعض سخفاء العقول كما جرّتهم من قبل الى الغلو فتوقعهم في الشرك والوثنية مرة أخرى بعد ختم الوحي والنبوة فلذا استبدلها الله تعالى باستعمالات أخرى أقرب الى تصوير الحقيقة ، وأبعد عن الضرر ، وتكفي الناس في ذلك الزمن لفهم المراد ما كفتهم تلك في الازمنة الاولى والبشر في طور الطفولية ، فبين تعالى في كتابه العزيز أن الله رؤوف ، رحيم ، ودود ، لعباده ، وأنه يحبهم ويحبونه (قرآن ٣: ٣١ و ٥: ٥٤ و ١٦: ١٨ و ٨٥: ١٤ وغير ذلك كثير) وأنه وليهم (٢: ٢٥٧) وهم أولياؤه (١٠: ٦٢) وبدأ كل سورة منه بيسم الله الرحمن الرحيم وبين رسوله أن الخلق عياله وأنه أشفق عليهم وأرحم من الأم على بولدها وبذلك ونحوه حصلوا على فهم ما فهمه الاولون من الاب والابناء بدون أن يلحقهم مالحق أولئك من الشرك والوثنية، فان البشر في زمن البعثة المحمدية كانوا أرقى ممن سبقهم فكانت تكفيهم كما قلنا هذه العبارات لفهم المراد من محبة الله لهم بدون تشبيه ولا تمثيل . ولا تنس أن محمدا هو خاتم النبيين لذلك تركت هذه الاستعمالات المجازية في القرآن لعدم حاجة البشر اليها في فهم المراد ولاهم اذا وقعوا بسببها في الوثنية تعمس اعبادهم عنها بعد ختم الوحي والنبوة هذا وفي قول القرآن الشريف (رضي الله عنهم ورضوا عنه) وقوله (يحبهم ويحبونه) من التكريم الالهي والتعجب واللاطف ما لا يخفى على متأمل ، فكان الله تعالى (واه امثل الاعلى) ساوى عباده به حتى صار يطلب رضاهم عنه وحبههم له كما يطلبونهم ذلك منه ، وهو الذي بدأ - كما في هذه الآيات - بارضا عنهم والحب لهم . فأني رفع لنفوس البشر وجذب لقلوبهم - بعد ان أماتها الشرك والوثنية - أ كبر من ذلك ؟ فهم وان كانوا عباداه إلا أنه لا يعاملهم معاملة السيد لعيده بل معاملة الاخلاء بعضهم لبعض كما هو ظاهر من عبارات القرآن وهي لاشك أدعى لرفع نفوس الناس وتشريفهم وجذب قلوبهم الى الله تعالى من

(المنار-ج ١٦م٧) الفرق بين عبارات القرآن وعبارات الإنجيل في حب الله لخلقه ٥٢٩

قول الأول (أبانا الذي في السموات) فإن الفرق بين درجة الأب مع ابنه ودرجة النظر مع نظيره لا يحتاج لتوضيح . وقول القرآن (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) وقوله (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) ليس كقول الإنجيل هذا انه في السموات إذ دلالة الأول على القرب لا تقارن بدلالة الثاني عليه، وشتان بين من يدعو الذي في السموات وبين من يدعو الذي هو أقرب إليه من حبل الوريد ، وفرق بين النصراني الذي ينتسب إلى الله ويقول إنه أبوه وبين المسلم الذي يتقرب إليه الله نفسه ويقول له: إني أقرب إليك من أجزاء جسمك الداخلية ، ويخاطب نفسه بقوله لها (ارجعي إلى ربك راضية مرضية ، فادخلي في عبادي ، وادخلي جنتي)

أما قوله تعالى (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر من خلق يعفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) فليس المراد به إنكار تسميتهم أبناء الله بمعنى أحباؤه بل المراد إنكار اختصاصهم بذلك - كما ادعت اليهود والنصارى - (١) وبعناية الله وبالأوحى والنبوة والخير الأكبر وغير ذلك دون سائر العالمين فبين تعالى لهم أنهم عنده كسائر الناس خصوصا في زمن البعثة المحمدية التي ساوت بين جميع العالمين وإن كانوا فضلوا في بعض الأشياء ، وفي بعض الاوقات عن غيرهم إلا أن ذلك لم يكن لكل زمان ولا في كل شيء ، ورد عليهم دعواهم المحبة لله بأنهم يعصونه والمحبة لمن يحب مطيع فهم كاذبون أيضا في دعوى محبتهم له، ولو كان لهم عنده مزية على غيرهم لما ساوى بين الناس جميعا في العقاب الدنيوي والاخروي ولذلك قال (يعذبكم بذنوبكم) أي كباقي الناس فالمراد أن الخلق كلهم عياله تعالى وأنه يحب لهم جميعا ولم يبق مزية لكتابي على جاهلي ولا لأبيض على أسود ولا لمربي على عجمي بل الكل عند الله سواء (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) . ويجوز أن مذهب « وحدة الوجود » كان فاشيا في نصارى العرب ويهودهم كما كان فاشيا في أسلافهم الاولين

(١) راجع صفحة ١٢١ - ١٢٥ من هذه الرسالة

على ما بينا في حاشية (صفحة ١٤١) فيكون مرادهم بقولهم أنهم أبناء الله أنهم مولودون أي أن مادتهم هي من ذات الله تعالى ، فكذبهم القرآن في هذه الدعوى وبين أنهم مخلوقون محدثون هم وسائر الناس بقدرته وصنعه لا مولودون منه ، فيجوز عليهم كل ما جاز على سائر الأحياء المخلوقة كالآلام والنل والعذاب وغيره ، ولا يقتل أن الله يهين نفسه ويعذبها لو صبح قولهم أن ذاتهم هي من ذات الله تعالى ، بل له ملك السموات والأرض بالقهر والإيجاد لا يكونهما أجزاء منه. والوجه الأول - عندنا - أقرب إلى ظاهر الآية فإن المتبادر منها أن العطف في قوله (نحن أبناء الله وأحبناؤه) هو للتفسير ، فمقصودهم أنهم وحدهم أحب الناس إليه كأنهم أبنائهم لأن ولد الإنسان أحب إليه من كل من سواه كما لا يخفى

واعلم أن الله تعالى منزّه عن الانفعالات النفسية والجولات الفكرية والتأثيرات القلبية ونحوها من صفات الحوادث فوصفه تعالى بالحب والرأفة والرحمة وغير ذلك هو أيضا لا ينطبق تماما على صفاته القديمة وإنما هي ضرورة التعبير الجأتنا إلى هذه الالفاظ ونحوها لفهم منها فضله علينا

أما الحب عندنا في جانب الله فعناه (١) إفاضته الوجود وما يلزم له من النعم المديدة التي لا تحصى على جميع المخلوقين ولو كانوا به كافرين مشركين ودوام هذا التفضل والانعام على عباده المؤمنين إلى الأبد من غير أن يعود عليه تعالى أقل نعم له منهم جميعا أو أدنى فائدة ترتجى له إذ هو الغني عن كل ما سواه المفتقر إليه كل من عداه، فحبه تعالى يمتاز عن حبنا في كونه صفة أزلية له تعالى وإن تعلق بالموجودات بالفعل في وقت وجودها فهو كباقي الصفات الأخرى فإن تعلقها بالحوادث هو في غير الأزل مثل القدرة على الخلق، وأيضا فحبه أكبر وأعظم ولا تشوبه أدنى شائبة من الحاجة إلينا أو المنفعة - كما قلنا - لا كالمعتاد الغالب في حبنا لهما خلص ، وهو

(١) المناجى : هذا التفسير غير ظاهر والصواب أن كل ما طلق على الباري تعالى من الصفات التي يوصف بها الناس والأفعال التي تسند إليهم فإنما تفسر مع التنزيه بروح المعنى المستعمل فنفهم من حبه للصالحين من عباده أنه يعاملهم معاملة الحب المحبوبة من الرعاية والعناية التي يميزهم بها على السكرة الفجرة الذين جحدوا فضله وخالفوا شرائعه وسنته من تنزيهه عما لا يليق به كما أشار إليه الكاتب فحبه تعالى خلقه شأن من شؤونه اللائقة بما يترتب عليها مذكر فهو أنص من الفضل العام

(المنار - ج ١٦٧) معنى حب الله عند النصارى . الانتحار والخمر عندهم ٥٣١

يشمل جميع مخلوقاته حتى أعداءه منهم بالمعنى الذي يبناه هنا وهو دائم أبدا لعباده المؤمنين الذين يمدحهم بالخير العظيم ، والفضل العظيم ، والاحسان الكبير ، من غير أن يكون شيء من ذلك واجبا عليه تعالى بل هو كله محض فضل منه ورحمة ، وأيضا قد ينشأ عن حب بمضنا بعضا شيء من الضرر كحب الام الجاهلة لولدها حتى تنعمه من كل عمل فيه مشقة ولو كان نافعا أو ضروريا ، وأما حب الله لنا فهو خال من كل ضرر ولا ينشأ عنه الا النفع المحض قال تعالى (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم) وأيضا فالله عندنا غفور رحيم للمذنبين مهما كثرت جرائمهم بشرط التوبة الصحيحة بدون انتقام ولا سفك دم (ولا يكلف الانسان ما لا يطيق)

أما أرقى أنواع الحب عند النصارى فهي التي تؤدي الى الانتحار لخلاص الناس (كما في كتاب صدق المسيحية لمؤلفه تروتون ص ٢٨٣) ولكن مثل هذا الحب هو من شأن الضعفاء العاجزين المحتلين الذين لا يقدرّون على خلاص محبوبهم فلذا ينتحرون والله منزّه عن ذلك وفوق ذلك ، على أن مثل هذا الحب مشاهد بين الناس فكثيرا ما ينتحر العاشق في سبيل معشوقه والأُم لأجل ولدها مثلا فحب الله على قولهم هذا لا يمتاز عن الحب المعتاد بين ضمايف المخلوقين وشرارهم . ولعل من أسباب كثرة الانتحار بين الافرنج هذه العقيدة إذ من مقتضاها أن الانتحار ليس بعار ولا عيب فيه مادام ربهم نفسه قد ارتكبه ولو أن الحامل له عليه غير لحامل لا كثرهم ولكن الانتحار على كل حال هو مظهر من مظاهر اليأس والضعف والجبن وقلة العقل والحيلة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . (لاحظ أيضا أن إلههم هو الذي أباح لهم شرب الخمر وشربها معهم وناولهم إياها بيده كما سنبينه (مت ٢٦ : ٢٧ - ٢٩ ومر ١٤ : ٢٣ - ٢٥ ويو ١ : ١١ - ١٢) (راجع كتاب دين الله ص ٩٨) فلذا نشأ فيهم الانتحار وشرب الخمر وهما من أكبر الموبقات ومع كل ماتقدم فالله تعالى باعترافهم لم ينتحر هو نفسه لخلاصهم بل ضحى (بالانسان يسوع) الذي أكرهه على ذلك ! كراها كما يبناه في مقالة الصلب وغيرها وظلمه وهو بريء ولم يشفق عليه ولم يرحمه كما قال بولس (رومية ٨ : ٣٢) فأين الثريا من الثرى وأين السماء من الارض ؟ فاذا لم يحمل الناس على حب الله خلقه لهم وتفضله عليهم بجميع أنواع النعم

٥٣٢ اصواق ذنب آدم بالمسيح على قاعدتهم وزعمهم (المنار: ج ١٦ ص ١٦٧)

الصغيرة والكبيرة وهدايته لهم بدون مقابل ورحمتهم وعفوه عنهم وعدم تسكينهم مالا يطيقون فهل يحملهم على حبه صلب البري (يسوع) لأجل خطيئة آدم وخطيئتهم وهم لم يعموا في العصيان إلا بعلمه وإرادته وتقديره؟ ومهما بالغ بعضهم في إرادة الإنسان واختياره فإن ذلك مخالف لما في كتبهم (راجع يو ١٢ : ٣٩-٤١ ورو ٩ : ١٧ و١٨ و١١ : ٧ و٨ : ١٢ و٣ : ١٢ و٤ : ٢١ و٩ : ١٢ و١٠ : ١ و١١ : ٢٥ و١٢ : ٢ و١٣ : ٣٠ و١٤ : ٦ و١٥ : ١١ و١٦ : ٢) وقد كان يمكنه أن يمنع وقوع الإنسان (آدم) في هذه الخطيئة أو يمنع نسله من التأثير بخطأ أبيهم الذي أدخل بزعمهم الخطيئة في العالم كما قال بولس (رومية ٥ : ١٢) مع أنه لولا خلقه آدم بطبيعته ميلا من قبل للشعر والعصيان لما عصاه وخالف أمره (راجع رسالة الصليب ص ١٢٣-١٢٥) ولو أراد أن ينجيهم من العقاب تفضلا منه ورحمة لما عارضه أحد ولما نافي ذلك عدله كما يزعمون والا فهل صلب البري بدون إرادته فداء للمذنبين هو الذي لا ينافي ذلك العدل الذي مافهموه؟ (راجع صفحة ١١-١٣ من كتابنا «دين الله») وهل إيقاعهم في العصيان بخلق آدم ميلا للشعر وخلقهم كذلك وهواخذتهم بذنبه وذنوبهم (أنظر مثلاتك ٣ : ١٥-١٩) وعدم العفو عنهم مطلقا إلا بسفك الدم هو الذي يحملهم على حبه؟ ولا يحمل المسلمين ما ذكرنا على حب الله الرؤف بهم الرحيم المنعم عليهم بكل شيء الغفور لذنوبهم جميعا بدون سفك دم أحد متى صحت توبتهم ورجعوا إليه وحده مستغفرين خاضعين مطيعين؟ وهو الذي لا يسأل أحدا منهم إلا عما اكتسبته يده؟ فتأملوا في ذلك أيها العاقلون واحكموا بيننا وبين القوم الظالمين. وليس غرضنا بهذه العبارة البحث هنا معهم في مسألة القضاء والقدر) فقد وفيناها حقها في بعض أعداد المنار السابقة (م ١٠ ص ٧٣١) وإنما الغرض مقارنة العقيدتين وبيان أيهما أشد حملا للناس على حب الله

وإذا كان المسيح باعتبار ناسوته من نسل آدم لا أنه مولود من مريم ومتمكون في رحمة من دمها فهو كباقي أولاد آدم واقم في الذنب فهو أيضا يحتاج إلى الكفارة مثلهم وإذا يكون غير طاهر ولا مضموما من الذنوب كما تزعمون لأنه «ابن الإنسان» الخاطيء وناسوته مخلوق من مريم بمقتضى التولد الجسماني. وإن كان لم يتلوث بذنوب

(المنار - ج ٧م ١٦) إرادات على الفداء بأنها تقتضي تقضى البارئ تعالى وتقدس ٥٣٣

آدم فلم تلوث غيره؟ (رومية ٥: ١٢ و ١٧ و ١ كو ١٥: ٢١ و ٢٢) وكلنا من نسل آدم وطبيعتنا هي من طبيعته ؟ وان كان الله طهره من الخطيئة بحلوله فيه فإذا يجوز التطهير من الذنوب بدون سفك الدم وهو خلاف ماتدعون؟ وان كان حلول الابن مطهرا من ذلك فلم لم يطهركم حلول روح القدس فيكمم وكلكم هيكل الله الحي كما يقول بولس (١ كو ٣: ١٦ وأف ٤: ٦ وراجع أيضا أع ٢: ٤) فإذا كان حلول الله أو أحد أقانيمه في الانسان مطهرا له من الذنوب فأني حاجة اذاً الى صلب المسيح؟ ولم لم يجعل الله موت شهدائهم الكثير بزعمهم كفارة عن باقي النوع الانساني وكلهم يمثلون من روح القدس (رو ٥: ٥) ؟ وان قيل انه باعتبار ناسوته واقع مثلنا في خطيئة آدم ولكن صلبه وهو ابن الله كاف لتكفير الخطيئة عن جميع بني آدم وهو من ضمنهم ، قلت ان كان صلبه باعتبار أنه إله جاز على الله الموت والألم والجزع والاستغاثة بغيره والضعف وغير ذلك مما أظن أنكم تنزهون الله تعالى عنه وخصوصا بعد قول المصلوب (إلهي إلهي لماذا تركتني) وان كان صلبه باعتبار أنه انسان فهو خاطئ مثلنا بمقتضى طبيعته البشرية فلم لا يكون موته مكفرا عنه وحده ويكون ماينال كلامنا في هذه الحياة من المشاق والاهزان والموت أو القتل وغير ذلك كفارة له عن ذنبه وقد كان أصل العقاب على ذنب آدم (كما في سفر التكوين) الموت والألم والتمتع وعداوة الشيطان أو الحية ونحو ذلك (تك ٢: ١٧ و ٣: ١٣-١٩) وكل هذه الاشياء واقعة بنا وباقية علينا الى الآن ؟ . وان كان لا بد من سفك الدم فهي دعوى لا دليل لكم عليها ولم يكن موت المسيح بسفك دمه وذبحه بل ان ما فاض منه من مسامير الصلب لم يكن هو السبب في الموت كما بيناه في كتاب دين الله (ص ٥ و ١٢) وفي رسالة الصلب (ص ١٢٨ - ١٣٠) ولم لم يزل عن الانسان ذلك القصاص بعد الصلب ؟ ! واذا كان الله لا يكتفي بما حل بالانسان من المصائب والبلايا والموت وغيره في هذه الحياة ويصر على الانتقام منه في شخص أحد أفراد هذا النوع (المسيح) ويحمله من أنواع الاهانات والفظائع ما جملة يستفيث به فلا يفيثه ولا يرحمه (لو ٢٢: ٣٩-٤٦ ورومية ٨: ٣٢) مع أنه اتخذ له ابنا وحل فيه - واذا كان أيضا لا يكتفي بحلول روحه القدس في الناس ولا بتوبتهم واستقامتهم

٥٣٤ تاريخ الجهمية والمعتزلة - قتل الجهم (المنار - ج ٧ م ١٦)

ولا باستشهاد كثير منهم في سبيله الا بعد سفك دم عيسى ويحب الضحايا البشرية من قديم الزمان ويتقبلها من مقربها له (قض ١١ : ٢٩ - ٤٠) ويأمر أنبياء بسفك دماء مالا يحصى من الحيوانات (١ مل ٨ : ٦٣) وقتل مالا يعد من البشر (تت ١٦ : ٢٠) ويسر برائحة المحرقات (لا ١ : ١٧) اذا كانت كل هذه صفات إلههم فهو مجرد من كل رحمة وشفقة وحنان وعدو للإنسان والحيوان. حتى أنه ندم على خلقه الانسان (تك ٦ : ٦) لشدة غيظه منه ، وبغضه له ، وخوفه منه ، (تك ٢٢ : ٣ و ١١ : ٦) فكيف يمكن الانسان أن يحبه بعد ذلك ؟ مع أن الله وهو أقدر منا طبعاً لم يحب الانسان ولم يرحم الا بعض أفراد هذا النوع بعد أن شبع وروي من الدماء التي تملأ الأنهار !! فهل ياقوم هذه العقيدة (١) هي التي تدعون أنها الطريقة الوحيدة لظهار محبة الله للإنسان وهل هذا إله محبة كما يسميه يوحنا (١ يوح ٤ : ١٦) وهل كل هذه الأشياء التي صدرت منه ضد الانسان تحملنا على حبنا له ولا طريقة تحملنا على حبه غيرها ؟ إن هذا شيء عجيب (البقية تأتي)

الدكتور محمد توفيق صدقي

* تاريخ الجهمية والمعتزلة

(٤) مقتل الجهم والحارث وما أفضى من الوقائع اليه

في سنة ١٢٨ ولي ابن هبيرة العراق ، فكتب الى نصر بن سيار بعنده على خراسان ، وطلب البيعة لمروان بن محمد بن مروان ، فأبى الحارث وقال : انما أمتي يزيد بن الوليد ولم يؤمني مروان ، ولا يجيز مروان

(١) كان من أثر هذه العقيدة في نفوس أتباعها أن الأفرنج أغرقوا في حب سفك دماء مخالفينهم في الدين أو المذهب لهم بوضوح بذلك إلههم هذا ويرجونه من أعدائه هؤلاء في زعمهم ويسرونه برويته لدمائهم مسفوحة تتدفق كالأنهار على وجه الشراء لأنه لا يمكنه العفو عن أحد الا بسفك الدماء ، قائم به من اله رؤف رحيم !!

(*) تابع لما نشر في ج ٦ م ١٦ ص ٤٤٩

(التاريخ ج ١٦ م ٧) مقتل جهم بن صفوان وما أفضى إليه ٥٣٥

أمان يزيد فلا آمنه . تخالف نصراً ، فأرسل إليه نصر يدعوهُ إلى الجماعة وينهاه عن الفرقة واطماع المدو ، فلم يجبه إلى ما أراد ، وخرج فمسكر وأرسل إلى نصر : اجعل الأمر شورى ^(١) فأبى نصر ، وأمر جهم بن صفوان أن يقرأ سيرته وما يدعو إليه على الناس ، فلما سمعوا ذلك كثروا وكثر جمعه ، وأرسل الحارث إلى نصر ليعزل سالم بن أحوز عن شرطته ويغير عماله ويقر الأمر بينهما أن يختاروا رجلاً يسمون لهم قوماً يعملون بكتاب الله ، فاختر نصر مقاتل بن سليمان ، ومقاتل بن حيان . واختار الحارث المنيرة بن شعبة الجهضمي ومعاذ بن جبلة . وأمر نصر كاتبه أن يكتب ما يرضي هؤلاء الأربعة من السنن ، وما يختارونه من العمال ، فيوليه ثم سمرقند وطخارستان

وعرض نصر على الحارث أن يوليه ما وراء النهر ويعطيه ثلاثمائة ألف فلم يقبل . ثم تراضيا بأن حكما جهم بن صفوان ومقاتل بن حيان ، فحكما « بأن يعتزل نصر وأن يكون الأمر شورى » فلم يقبل نصر ، فخالفه الحارث وقدم على نصر جمع من أهل خراسان — حين سمعوا بالفتنة — وأمر الحارث أن تقرأ سيرته بالأسواق والمساجد وعلى باب نصر ، فقرئت فأتاه خلق كثير ، وقرأها رجل على باب نصر ، فضربه غلمان نصر فنادبهم الحارث وتجهزوا للحرب

ودل رجل من أهل مرو الحارث على نقب في سورها ، فغضى الحارث إليه ونقبه ودخل البلد وقتل من وقف في وجه جماعته ، واشتهبوا منزل سلم بن أحوز ، وركب سلم حين أصبح وأمر منادياً فنادى : من

(١) هذا ما عنيناه قبل من حرصه على الشورى وبتر الاستبداد

٥٣٩

الغلط في عام قتل جهم وسبيه

(الناشر ج ٧ م ١٦)

جاء برأس فله ثلثمائة ، فلم تطلع الشمس حتى انهزم الحارث وقاتلهم الليل كله ، وأتى سلم عسكر الحارث فقتل كاتبه ، واسمه يزيد بن داود

وأسر يومئذ جهم بن صفوان فقال لسلم : ان لي وليا من ابنك حارث . فقال : ما كان ينبغي له أن يفعل ، ولو فعل ما أمنتك ، ولوملات هذه الملاءة كواكب وأبراك الي عيسى بن مريم مانجوت ، والله لو كنت في بطني لشقت بطني حتى أقتلك ، والله لا يقوم علينا من اليمانية ^(١) أكثر مما قت ، فقتله

ثم غلب الكرمانى على مرو ، وخطب الناس فأمنهم ، وهدم الدور ونهب الاموال فأنكر الحارث عليه ذلك ، ثم أتى الحارس مسجد عياض وأرسل الى الكرمانى يدعوه الى أن يكون الامر شورى ، فأبى الكرمانى فانتقل الحارس عنه ، ثم اقتتل معه حتى قتل الحارث وأخوه وعدة ، وذلك سنة ١٢٨ هذا مجمل مارواه الثقات في سبب مقتل جهم ومخدومه الحارث ، وبه يعلم ما كانا عليه من الحرص على اقامة أحكام الكتاب والسنة ، وجعل الامر شورى ، وابعاء الانفاس في امرة الظالمين ، ورفض اعطيائهم والعمل لهم ومن تأمل ما قص يعلم ان قتل جهم انما كان لامر سياسي لا ديني ، وقد صرح بذلك سلم (رئيس شرطة نصر) قاتله بقوله : والله لا يقوم علينا من اليمانية اكثر مما قت ، فتفطن ولا تكن أسير التقليد

(٥) من وم في عام قتل جهم وسبيه وتصحيح ذلك

قدمنا ان مقتل جهم كان عام ١٢٨ كما حكاه الطبري وغيره . وقال

(١) فيلق من فيالق العرب كان مرهوب المقام مخشي الخروج عليهم

(التار-ج ١٦٧) نبز الملوك والامراء الخصومهم بالكفر لا يعتد به ٥٣٧

الحافظ بن حجر في فتح الباري: أسند أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة له ان قتل جهم كان في سنة ١٣٢ (قال) والمعتمد ما ذكره الطبري انه كان في سنة (١٢٨) وذكر ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن رحمة صاحب أبي اسحق الفزاري ان قصة جهم كانت سنة (١٣٠) (قال) وهذا يمكن حمله على جبر الكسر، أو على ان قتل جهم تراخى عن قتل الحارث بن سريج (ثم قال) وأما القول بأن قتل جهم كان في خلافة هشام بن عبد الملك فوهم، لان خروج الحارث بن سريج الذي كان جهم كاذبه كان بعد ذلك. ولعل مستند القول به ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق صالح بن أحمد ابن حنبل، قال: قرأت في دواوين هشام بن عبد الملك الى نصر بن سيار عامل خراسان: أما بعد فقد نجم قبلك رجل يقال له جهم من الدهرية فان ظفرت به فاقتله (قال ابن حجر) ولا يلزم من ذلك أن يكون قتله وقع في زمن هشام، وان كان ظهور مقاتله وقع قبل ذلك حتى كاتب فيه هشام والله أعلم ولا يخفى ان نبز هشام - لجهم بأنه من الدهرية - في كتابه هذا - ان صح - انما أراد به زيادة الإغراء بقتله، ليكون حجة له، وتمويهاً على العامة، ومن لا يدري حقيقة الامر في هدر دمه. وقد علمت ان الباعث على قتله أمر سياسي محض، لان جهما كان خطيب الحارث وقارئ كتبه في الجامع، والداعي الى رأيه والى الخروج معه على بني أمية وعمالهم، لسوء سيرتهم وقبح أعمالهم وشدة بغيتهم كما أثرناه قبل

ولا يخفى على من له أدنى مسكة من عقل ان الدهرية لا يقرون بالوهية ولا نبوة. وجهم كان داعية للكتاب والسنة، ناقماً على من انحرف

٥٣٨ مذهب جهم في الأصول وتأثيره (المنار - ج ٧ م ١٦)

عنهما ، مجتهدا في أبواب من مسائل الصفات ، فكيف يستحل نبزه بالدهرية وهي اكفر الكفر؟! ومن هنا يعلم أن لا عبرة بنز الامراء والملوك من ينقم عليهم سيرتهم بالالقباب السوءى ، والتاريخ شاهد عدل ، وليس القصد التحزب لجهم والدفاع عن مذهبه وآرائه ، كلا ! فأنا أبعد الناس عن التحزب والتعصب والتقليد ، ولكن الانصاف يدعو أن يذكر المرء عماله وما عليه اذا أريد درس حياته ومعرفة سيرته ، وذلك ما توخينا هنا

(٦) فلسفة جهم (أو مذهبه) في الأصول ، وتأثيره في العقول

قد حكى مذهب جهم وفلسفته أرباب المقالات والمصنفون في الملل والنحل ، وكذا في كتب الكلام المطولة ، وفيما صنف للرد عليه وعلى أتباعه الجهمية

مرجع فلسفته ، وخلاصة مذهبه - : هو تأويل آيات الصفات كلها والجنوح الى التنزيه البحت ، وبه نفى ان يكون لله تعالى صفات غير ذاته ، وان يكون مرثيا في الآخرة ، وان يتكلم حقيقة ، وأثبت ان القرآن مخلوق هذه أشهر مسائل جهم التي يقال لها (مقالة الجهمية) وله من الآراء سوى ذلك ، كالقول بنفي جهة الملو ، والقول بالقرب الذاتي ، وانه تعالى مع كل أحد ذاتا كما حكاه الرازي الحنفي في كتابه (حجج القرآن) عن الجهمية ، وأورد أدلهم من الكتاب والسنة فانظره

كان من أعظم شبههم في باب الصفات اعتقاد أن ظاهرها يفيد التشبيه بالخلق أي ان ما يفهم من نصوصها يماثل ما يفهم من صفات المخلوق ، فظاهر معناها التمثيل ، وهو مستحيل ، فيجب التأويل وقد رد عليهم بان الظاهر المفهوم لو كان المراد به خصائص صفات

(المنار - ج ٧ م ١٦) التوسع في تأويل الآيات والاحاديث ٥٢٩

المخلوقين حتى يشبه المولى بخلقه ، لما خالف أحد في ردّه وتقيّه ، لأن هذا ليس مراداً بالاتفاق ، — للقطع بأنه تعالى ليس كمثله شيء ، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ، إلا أن هذا ليس هو ظاهرها ، وإنما ظاهرها ما يليق بالخالق تعالى . وليس في العقل ولا في السمع ما ينفي هذا . والصفة تتبع موصوفها ، فكما أن ذاته المقدسة ليست كذوات المخلوقين فكذلك صفاته

بهذا يقرب الأمر من رفع الخلاف^(١) إذ الظاهر عند خصوم الجهمية غيره عندهم ، فاتهمت الجملة وللإمام ابن دقيق العيد تقريب آخر قرره في ذلك حيث قال : المنزهون لله عن سمات الحدوث ومشابهة المخلوقات بين رجلين : أما ساكت عن التأويل وأما متأول (م قال) والأمر في التأويل وعدمه في هذا قريب عند من يسلم التنزيه . فانه حكم شرعي أعني الجواز وعدمه . فيؤخذ كما يؤخذ سائر الأحكام . إلا أن يدعي مدع أن هذا الحكم ثبت بالتواتر عن صاحب الشرع — أعني المنع من التأويل — ثبوتاً قطعياً . فخصمه يقابله حينئذ بالمنع الصريح . وقد يتعدى بعض خصومه إلى التكذيب القبيح بالمنع الصريح اهـ

قال العلامة المقبلي في العلم الشاخص — بعد نقله ذلك — ونعم ما قال — « وتقريب مسافة الخلاف بين الفريقين كان يمكن بمثل هذين التقريبين وغيرهما . لولا تعصب الحزبين كما سنبينه في آفة التعصب »

(١) قد بسط الكلام في مسألة الظاهر الإمام ابن تيمية في كتاب التبيينية صفحة (١٢٢) من المجلد الخامس من فتاويه المطبوعة ، وكذا في الرسالة المدنية المطبوعة في الهند في امرتسر

٥٤٠ النصارى الأولون ومذهب «وحدة الوجود» (المنازل - ج ٧ م ١٦)

وبالجملة فتأثير مذهب الجهمية في الأفكار، إنما كان بتبنيها إلى التأويل، وسلوك منهج المجاز في تلك المسائل، ركان هذا الباب موصداً قبلها، لا يطرقة أحد ولا يخطر له

ثم درج المعتزلة على أثر الجهمية، قال الغزالي في الأحياء - مشيراً إليهم - فمن مسرف^(١) في رفع الظواهر، انتهى إلى تغيير جميع الظواهر والبراهين أو أكثرها، حتى حملوا قوله تعالى وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم « وقوله تعالى « وقالوا للجلود لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء » وكذلك في الميزان والصراف والحساب ومناظرات أهل النار وأهل الجنة في قولهم : « أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله » زعموا أن ذاك كله بلسان الحال (ثم قال الغزالي) وأولوا من صفاته تعالى الرؤية وأولوا كونه سميعاً بصيراً، وأولوا المعراج وزعموا أنه لم يكن بالجسد، وأولوا عذاب القبر،^(٢) وجملة من أحكام الآخرة، ولكن أقروا بنحس الأجساد، والجنة واشتمالها على الملاذ المحسوسة، وبالنار وباشتغالها على جسم محسوس محرق يحرق الجلود « اهـ

﴿ (٧) مناظرة الجهم مع بعض السمنية وإخفاه إياه، وما علق على هذه المناظر ﴾

روي أن الجهم لقي بعض السمنية^(٣) الخصمين، فقال له السمني : أريد مناظرتك، فإن ظهرت حجتي عليك دخلت في ديني، وإن ظهرت

(١) سيأتي بيان انقسام الناس في التجهم بأبسط مما هنا

(٢) سيأتي للمقبلي رد كون المعتزلة تنكر عذاب القبر في البحث ٩ من التفسير

لما وقع من خال النقل عن الجهمية الخ (٣) بضم السين المهملة وفتح الميم قوم في الهند دهريون

(المنار- ج ٧ ص ١٦٦) رد جهنم على السمنية المعطلة وتمقّب ابن تيمية له ٥٤١

حجتك علي دخلت في دينك ، فكان مما كلم به الجهنم أن قال له : أأنت
تزعم أن لك إلها ؟ قال الجهنم : نعم ، فقال له : فهل رأيت إلهك ؟ قال : لا ، قال
فهل سمعت كلامه ، قال لا ، قال فسمعت له رائحة ؟ قال لا ، قال فوجدت
له حسا ؟ قال : لا ، قال : فوجدت له مجسا ؟ قال لا ، قال فما بدريك أنه
إله ؟ فأخذ الجهنم في حجج السمني بمثل حجته ، فقال له : أأنت تزعم أن فيك
روحا ؟ فقال : نعم ، قال : فهل رأيت روحك ؟ قال لا ، قال فسمعت كلامه ؟
قال لا ، قال فوجدت له حسا ؟ قال لا ، قال : فكذلك الله لا يرى له
وجه ولا يسمع له صوت ، ولا يشم له رائحة ، وهو غائب عن الأبصار
ولا يكون في مكان دون مكان

هذا ما حكاه الامام أحمد في الرد على الجهمية أثرناه باختصار وقوفاً

على موضع الشاهد من فطنة جهنم وبلاغته في الخفاء خصمه

قال الامام ابن تيمية في التسمينية - بعد حكاية ذلك : لما ناظر الجهنم
من ناظره من المشركين السمنية من الهند الذين جحدوا الإله ، لكون
السمني لم يدركه شيء من حواسه ، لا يبصره ولا يسمعه ، ولا يشمه ،
ولا بذوقه ، ولا يحسه ، كان مضمون هذا الكلام ان كل مالا يحسه
الانسان بحواسه الخمس ، فانه ينكره ولا يقرّ به ، فاجابهم الجهنم انه قد يكون
في الوجود مالا يمكن احساسه بشيء من هذه الحواس وهي الروح التي
في العبد ، وزعم انها لا تختص بشيء من الامكنة . وهذا الذي قاله هو
قول الصابئة الفلاسفة المشائين (ثم قال ابن تيمية) : والحجة التي ذكرها
مشركو الهند باطلة ، والجواب الذي أجاب به الجهنم باطل ، وذلك ان
قول القائل مالا يحس به العبد لا يقرّ به أو ينكره ، اما ان يريد به ان كل

٥٤٢ لا يوجد ناس ينكرون مالا يدركونه بحواسهم (المنار-ج ٧ م ١٦)

أحد من العباد لا يقر إلا بما أحسه هو بشيء من حواسه الخمس، أو يريد به أنه لا يقر العبد إلا بما أحس به العباد في الجملة، أو بما يمكن الاحساس به في الجملة

فإن كان أراد الاول، - وهو الذي حكاه عنهم طائفة من أهل المقالات، حيث ذكروا عن السمنية أنهم ينكرون من العلم ما سوى الحسيات، فينكرون المتواترات والمجربات والضروريات الثقيلة وغير ذلك، إلا أن هذه الحكاية لا تصح على إطلاقها عن جمع من العقلاء في مدينة أو قرية. وما ذكر من مناظرة الجهم لم يدل على اقرارهم بنسب ذلك، وذلك أن حياة بني آدم وعيشهم في الدنيا لا يتم إلا بمعاونة بعضهم لبعض في الأقوال أخبارها وغير أخبارها وفي الأعمال أيضاً، فالرجل منهم لا بد أن يقر أنه مولود، وإن له أباً وطى أمه، وأماً ولدته، وهو لم يحس بشيء من ذلك بحواسه الخمس، بل أخبر بذلك ووجد في قلبه ميلاً إلى ما أخبر به، وكذلك علمه بسائر أقاربه من الأعمام والأخوال والأجداد وغير ذلك، وليس في بني آدم أمة تنكر الأقرار بهذا. وكذلك لا ينكر أحد من بني آدم أنه ولد صغيراً، وأنه ربي بالتنذية والحضانة ونحو ذلك حتى كبر، وهو إذا كبر لم يذكر احساسه بذلك قبل تمييزه، بل لا ينكر طائفة من بني آدم أمورهم الباطنة مثل جوع أحدهم وشبعه، ولدته وألمه، ورضاه وغضبه، وحبه وبغضه، وغير ذلك مما لم يشعر به بحواسه الخمس الظاهرة، بل يعلمون أن غيرهم من بني آدم يصيبهم ذلك، وذلك مما لم يشعروا به بالحواس الخمس الظاهرة، وكذلك ليس في بني آدم من لا يقر بما كان في غير مدينتهم من المدائن والسير والمتاجر وغير ذلك مما هم متفقون على الأقرار به، وهم

(المنار - ج ٧ م ١٦) حقيقة السوفسطائية وانكار الحقائق ٥٤٣

مضطرون الى ذلك . وكذلك لا ينكرون ان الدور التي سكنوها قد بناها البناءون ، والطبيخ الذي يطبخونه طبخه الطباخون ، والثياب المنسوجة التي يلبسونها نسجها النساجون ، وان كان مايقرون به من ذلك لم يحسه أحد بشيء من حواسه الخمس وهذا باب واسع ، فمن قال ان امة من الامم تنكر هذه الامور ، فقد قال الباطل

وقول من يقول من المتكلمين: ان السوفسطائية قوم ينكرون حقائق الامور ، وانهم منتسبون الى رئيس لهم يقال له سوفسطاء ، وان منهم من ينكر العلم بشيء من الحقائق ، ومنهم من ينكر الحقائق الموجودة أيضاً مع العلوم ، ومنهم اللاادرية الذين يشكون فلا يجزمون بنفي ولا اثبات ، ومنهم من لا يقر الا بما أحسه . قد رد هذا النقل والحكاية من عرف حقيقة الامر ، وقال: ان لفظ السوفسطائية في الاصل كلمة يونانية معربة ، أصلها سوفسطا : أي الحكمة الموهبة ، فان لفظ سو معناه في لغة اليونان الحكمة ولهذا يقولون فيلاسوفاً أي محب الحكمة ، ولفظ فسطا معناه الموهبة ، ومعلم المستأخرين المبتدعين ارسطو لما قسم حكمتهم التي هي منتهى علمهم الى برهانية وخطابية وجدلية وشعرية ومموهة وهي المغاليط سماها سوفسطا . ثم ظن بعض المتكلمين ان ذلك اسم رجل وانما أصلها ما ذكر . وان كان لفظ السفسطة قد صار في عرف المتكلمين عبارة عن حجب الحقائق ، فلا ريب ان هذا يكون في كثير من الامور ، فمن الامم من ينكر كثيراً من الحقائق بعد معرفتها كما قال تعالى: «وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوا» وقد يشبه كثير من الحقائق على كثير من الناس كما قد يقع الغلط للحس أو العقل في أمور كثيرة ، فهذا كله موجود كوجود الكذب عمداً أو خطأ

أما اتفاق أمة على انكار جميع العلوم والحقائق أو على انكار كل
منهم لما لم يحسه ، فهو كاتفاق أمة على الكذب في كل خبر ، أو التكذيب
لكل خبر . ومعلوم ان هذا لم يوجد في العلماء والعلم بعدم وجود أمة على
هذا الوصف كالعلم بعدم وجود أمة بلا ولادة ولا اغتذاء وأمة لا يتكلمون
ويتحركون ونحو ذلك مما يعلم ان البشر لا يوجدون على هذا الوصف
فالقول بوجود أمة لا تقر بشيء من المخبرات الا أن تحس المخبر
بعبئه ينفي ذلك ، وإذا كان كذلك فأولئك المتكلمون من المشركين والسمنية
الذين ناظروا الجهم قد غلطوا الجهم ولبسوا عليه ، - حيث أوهموه ان
مالا يحسه الانسان بنفسه لا يقر به ، فكان حقه أن يستفسرهم عن قولهم :
مالا يحسه الانسان لا يقر به : هل المراد به هذا أو هذا ، فإن أرادوا ذلك
المعنى الاول أمكن بيان فساد قولهم بوجوه كثيرة ، وكان أهل بلدتهم
وجميع بني آدم يرد عليهم ذلك . وان أرادوا المعنى الثاني - وهو ان مالا
يمكن الاحساس به لا يقر به ، فهذا لا يضر تسليمه لهم ، بل يسلم لهم ويقال
لهم فان الله تعالى تمكن رؤيته وسمع كلامه ، بل قد سمع بعض البشر
كلامه - وهو موسى عليه السلام وسوف يراه عباده في الآخرة ، وليس
من شرط كون الشيء موجودا أن يحس به كل أحد في كل وقت ، أو
ان يكن احساس كل أحد به في كل وقت ، فان أكثر الموجودات على
خلاف ذلك ، بل متى كان الاحساس به ممكناً ولو لبعض الناس في بعض
الاقوات ، صبح القول بأنه يمكن الاحساس به ، وقد قال تعالى : « وما
كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب ، أو يرسل رسولا
فيوحي باذنه ما يشاء » وهذا هو الاصل الذي ضل به جهم وشيعته حيث

(المنار - ج ٧ م ١٦) الحرمان الشريفان وجمعية خدام الكعبة ٥٤٥

زعموا ان الله لا يمكن أن يرى ولا يحس به شيء من الحواس كما أجاب
امامهم الاول للسمنية بامكان وجود موجود لا يمكن احساسه، ولهذا كان
أهل الاثبات قاطبة متكلموهم وغير متكلمهم على نقض هذا الاصل الذي
بناه الجهمية، وأثبتوا ما جاء به الكتاب والسنة من أن الله يرى ويسمع
كلامه وغير ذلك، وأثبتوا أيضاً بالمقاييس العقلية ان الرؤية يجوز تعلقها
بكل موجود فيجوز احساس كل موجود، فما لا يمكن احساسه يكون
معدوماً، ومنهم من طرد ذلك في الالمس، ومنهم من طرده في سائر
الحواس كما فعله طائفة من متكلمة الصفاتية الاشعرية وغيرهم
والمقصود هنا ان أولئك المشركين المناظرين قالوا كلاماً مجحلاً، فجعلوا
الخاص عاماً والمقيد مطلقاً حيث قالوا: أنت لم تحسه، وما لم تحسه أنت
لا يكون موجوداً: والمقدمة الثانية باطلة، لكن موهوماً بالمعنى الصحيح،
وهو ان ما لا يمكن احساسه بحال لا يكون موجوداً: اه كلام شيخ
الاسلام ابن تيمية رحمه الله

البقية تأتي

نظرة في الحرمين الشريفين

« ومشروع جماعة خدام الكعبة »

ان السبب الذي دعا مؤسسي مشروع جماعة خدام الكعبة الى تأسيسه هو
اعتقادهم ان الحكومة العثمانية لم تعد قادرة على حماية الحرمين الشريفين . وقد دعي
الشيخ الجليل النواب وقار الملك الشهير الى الانتظام في سلك جماعة خدام الكعبة
فقبل ذلك مع الفخر والشكر ولكنه اعتذر عن حضور جلسات لجنة الجماعة لضعفه
وكتب مقالة في بعض الصحف قال في أوائلها ما ترجمته :

(المنار - ج ٧ م ١٦) (٦٩) (المجلد السادس عشر)

٥٤٦ رأي وقار الملك في الترك والعرب (المنار - ج ٧ م ١٦)

« الاصل ان كل دين اذا لم تكن له قوة شديدة تحافظ عليه فبقاؤه وثباته وحفظ آثاره في منتهى السر والصعوبة ، وقد يخرج أحيانا عن الامكان ، وان ما فعله نصارى البلقان المغيرون من اكراه مئات الالوف من المسلمين على التصر بقوة السيف لواجه له الا أن الترك ما كانوا يقدرّون على كفهم ومنعهم لتلك الاسباب التي فعلها كنّا ، والثاني عدم وجود قوة شديدة في هذا الوقت تحفظ بها حرية المسلمين »

ثم قال النواب الجليل : ان الاتكال على مشروع خدام الكعبة يخالف القوة والعزم وان من رأيه « انه يجب على المسلمين أن يوقفوا مع التمسك القوي بهذا المشروع ان الترك هم الناصر الاسلامي الوحيد في الدنيا الذين اذا تطهروا من النقائص الداخلية والخارجية يمكنهم أن يقوموا على أحسن وجه في المستقبل ان شاء الله بما كانوا قائمين به الى الآن من المحافظة على تلك الاماكن والقيام بخدمة الكعبة المعظمة » ثم أورد آراء ونظريات وتعميمات في حال الترك وما يقرب على ميلهم الى التجارة والحرفة والصناعة اذا هم مالوا ، وبني على تلك الآراء والنظريات انهم يمكنهم حماية اخوانهم وحيرانهم الابرانيين فوق حماية البلاد المقدسة وغيرها . وكانت نتيجة آرائه دعوة مسلمي الهند الى مساعدة الدولة العثمانية بالمال ، لتحقيق هذه الآمال ، وذلك بشراء قراطيس الدين الذي أصدرته نظارة المالية العثمانية

نتيجة حسنة لا تناقشه في مقدماتها من هذه الجهة بل نشكر له هذه الدعوة فان أقل قائدنا من امداد اخواتنا مسلمي الهند لدولتنا بالمال انه ربما تستفي بذلك عن بيع اراضي بلادنا للأجانب وقد عرضتها للبيع رسميا وهذا أكبر المصائب علينا وعلى حرمنا . ولكنّه قال في سياق كلامه كلمة عن العرب لا بد لي من ذكر ترجمتها هنا وبناء البحث في خدمة الكعبة المعظمة بل الحرمين الشريفين عليها وعلى الكلمة الأولى التي قالها في اخواتنا الترك وذكرناها في فاتحة كلامنا هنا ، وهي :

« ان شجعانا أقوياء مثل العرب عشاق الاسلام اذا مزجوا دمهم بسرهم في المحافظة على الكعبة وروضة النبي (ص) وبقية الاماكن المقدسة مع الاراك فلا يمكن لأي قوم في الدنيا مقابلتهم في جياهم ورمالهم . وهى ما عرف العرب ومهروا في العلوم والفنون الجديدة التي بدأ الترك بسلسلتها من إنشاء الجامعات في البلاد العربية فاعلموا ان هؤلاء العرب هم أولاد أولئك العرب الذين نشروا الى مدة من الزمن انوار العلوم في جميع الدنيا » اهـ

أقول: ياليت صديقنا النواب الجليل الصادق التية كان واقفا على حقيقة حال العرب

(المنار - ج ٧ م ١٦) الترك ليسو حماة الحرمين ومقاتلهم بالعرب ٥٤٧

والترك ليؤلف بعقله المنطقي الكبير أقيسة مقدماتها صحيحة فتأتي بالتأنيج الصحيحة التي تحتاج إليها من مثله ، واني مضطر بسائق المصلحة الاسلامية الى ان اقول له (١) ان اخواتنا الترك ليسوا هم الحماة للحرمين الشريفين الى الآن (٢) وانهم ليسوا ارقى من اخوانهم العرب في العلوم والفنون وال عمران (٣) وانهم دونهم في التجارة والزراعة والسكب (٤) وانه لا يوجد أحد في الدنيا يقدر على حماية الحرمين من العدو الاجنبي الا عرب الجزيرة من الحجازيين واليمانيين والتجديين والرافقين والشاميين (٥) وان دولة الترك هضمت حقوق العرب وتمعدت اضعافهم وجعل الحرمين وما حولهما ابد بلاد الدنيا عن العلوم والفنون وال عمران (٦) واتاقنا بعد الدستور نطالبها بحقوق العرب كافة على قاعدة اللامركزية لتقوى وتمر كل بقعة بحسب حالها المناسب لها في طبيعة الاجتماع البشري (٧) وانها كانت تقابل مطالبنا بالاحتقار والسخرية والسعي في فريق الكلمة حتى علمت ان عاقبة هذا خسر وخطر فجئنا للوفاق وسيتم ان الله تعالى على الوجه النافع المرضي ، فان نازعني في مقدمة من هذه المقدمات فانا مستعد لبيانها له بالتفصيل

بقيت المسألة الحرية والشجاعة . ان العرب قسمان بدو وحضر فالحضر من القطرين الشامي والراقي مشاركون لاخوانهم الترك في علم الفنون العسكرية الأوربية وفيهم مئات من الضباط اركان الحرب وغير اركان الحرب متخرجون في أوربة وفي الاستانة ، والمسكر يؤخذ من عرب ولايات القطرين وما بينهما كالموصل وديار بكر بالنظام الذي يؤخذ به من الولايات التركية وكل منهما آية في الشجاعة ولكن ضباط الترك اكثر . وقد ظهر لنا بالعيان ان الحرب النظامية التي يدير حركتها هؤلاء الضباط هي التي اذلتنا واسقطت قيمة شجاعة جنودنا في الحرب البلقانية الاخيرة وفي الحرب الروسية التي كانت قبلها وكانت مقدمة لاستقلال هؤلاء البلقانيين بعد ان كان اكثرهم تابعا لدولتنا ونسب فيهما لقواد الترك من الحياة ما لم يتلوث بمثله العرب ، ولا يشك أحد في ان سلاطنتك عاصمة احرار الترك والمركز العام لجمعية الاتحاد والترقي قد اخذها اليونان غنيمة باردة بخيانة حسني باشا ورجاله . ونحن لانحب المفاضلة بين العرب والترك في أمر مشترك بينهم كالجندية وانما ذمنا هنا خاص ببعض القواد والرؤساء الذين كانوا سبب كل بلاء حل بدولتنا لا للعنصر التركي . على انه قد كان للعرب في هذه الحرب البلقانية حملات خصبهم العالم بالثناء عليها . لا افضل شعبا على شعب في الشجاعة والحرب ولكنني أقول : ان المدرسة الحرية وغيرها من مدارس الاستانة لم تفسد من دين

العرب واخلاقهم كما افسدت من غيرهم .

واما البدو من العرب ومن على شاكلتهم من سكان المدن والقرى في عفر الجزيرة فهم أشجع قلبا وأشد بأسا من حضر العرب والترك الموصوفين بالمدينة حتى ان عرب اليمن ونجد يصفون الجندي العثماني بالجن والضعف ، ولو كان هؤلاء القوم يعرفون من النظام العسكري ما يعرفه الجندي العثماني ويحملون من السلاح ما يحمله - كان التابور منهم يغلب عشرة تواير من غيرهم

قد أصبح من البدييات التي لا تخاف فيها اثنان أن الجيش العثماني لا يقدر على صد اية دولة من الدول الكبرى اذا ارادت الاستيلاء على الحجاز وانما يقدر على ذلك عرب الحجاز واليمن ونجد والشام والعراق ، لا يحتاجون فيه الا الى القوات الضرورية والسلاح والذخيرة . واتفاق الكلمة ، فان كان هؤلاء مستعدين بما ذكرنا للدفاع عن حرمهم وبلادهم لا يمكن أن تتجرأ دولة أوربية على الاضطهاد بناهم لاسباب متعددة (منها) شجاعتهم وصبرهم وعدم مبالاتهم بالموت (ومنها) انهم لا يقفون في وجه عدوهم ويحاربونه حرباً نظامية يقضى بها على معسكرهم اذا غلب ، بل يتألقون عصابتهم تهاجم مكان الضعف منه عند اصابة الفرة فان لقيت ما لا قبل لها به فرت من وجهه في محاربتها واعتصمت بجبالها حتى تصيب غرة أخرى (ومنها) طبيعة البلاد وتعذر ممشة الاوربي فيها (ومنها) ان الخسارة الكبيرة فيها ليس وراءها ربح مادي يكون عوضاً عنها . وقد انقضت التاريخ الذي كان الاوريون يسفكون فيه أنهار الدماء لاجل الانتقام الديني أو عظمة الملوك وقهر أعدائهم

كل ما يمكن أن تفعله دولة أوربية بحرية في هذه السبيل هو أن تستولي على سواحل جزيرة العرب فتبدأ منها بما عدا الحجاز كاليمن وحضر موت والعراق وسورية ثم تجمل سواحل الحجاز تحت مراقبتها البحرية فتمنع عنها السلاح ، وتلقي العداوة والبغضاء بين أمراء الجزيرة ، فتغري بعضهم ببعض وتساعد من يستجيب لها على خصمه بالمال حتى اذا ما فل الحديد الحديد ، وبأس القوم بينهم شديد ، وضبطت موارد الرزق ومنع السلاح تعقد الدولة التي تفعل ذلك مع كل أمير وزعيم في جهة من جهات الجزيرة اتفاقاً على حرية التجارة وتأمين التجار وغيرهم ، ويدخل وراء ذلك الحر وتجارة والبغاء وفجاره ، والمبشرون وكتبهم ، كما وقع في مسقط والكويت وجميع بلاد الدولة ، فيقع العداء الشديد بين الشعب ورؤسائه ويتم لاعداؤهم ما يريدون منهم . وكما أظهر دعاة النصرانية من الافرنج الشنف والميل والرجاء والامل بأن ينشروا دعوتهم في

جوار الكعبة وعرفات ومسجد المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام؟ ولم أظهر متعصبو السياسة ما يتنونه من نقل الكعبة والقبر الشريف ووضعها في {الوفر} أو غير الوفر من دور التحف والماديات في أوربة لتكون أثراً تاريخياً يقتخرون به (قد بدت البضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر . قد بينا لكم الآيات ان كنتم تقولون) فالواجب على الدولة العثمانية أولاً وبالذات أن تسترف بالاستقلال الإداري والدفاعي لجميع إمارات البلاد العربية ومنها الحجاز وعسير واليمن بشرط أن لا تفرد إمارة منها بمقد اتفاق ولا معاهدة مع الأجانب لسياسية ولا اقتصادية، وأن تساعد على تنظيم إدارتها وقوى الدفاع فيها وعمرانها بالوسائل المقنعة المرضية عند أهلها، وجمع كلة أمورها، وأن يكون الجند الذي ينظم فيها عوناً للدولة على أية دولة أجنبية تحاربها بقدر الاستطاعة وبهذا ترجح الدولة قوة كبيرة لا تتفق عليها شيئاً من المال، وتستفيد اخلاص العرب في هذه الامارات وفي ولاياتها السورية والعراقية، ولا تخسر في مقابلة هذا الرجح شيئاً فاتها منذ أعلنت امتلاكها لتلك الامارات في جزيرة العرب الى هذا اليوم لم ترجح خزيتها منها شيئاً بل خسرت الملايين من الاموال ومئات الالوف من الرجال ونهريب البلاد وافساد العمران . فبهذا يحفظ الحرمان الشريفان من عدوان الاجانب، فان الشيء لا يحفظ الا بحفظ سياجه

فان قيل : ان الدولة ما تمدت اضعاف العرب وحرمت بلادهم حتى الحرمين الشريفين من العلم الا خوفا ان يعتزوا ويقووا فيستقلوا دونها ويستعيدوا الخلافة الاسلامية فكيف تسمى هي الى تقويتهم ؟ فالجواب ان هذا اللقب قد جنى على الاسلام والمسلمين أكبر الخطوب والمصائب وكان أشد أسباب ضعفهم من حيث لم يفهم شيئاً وأنا أضمن ان اولئك الامراء يرضون بأن يسترفوا لسلطان الدولة بالخلافة اذا هي وضيت بما ذكرنا

والواجب على المسلمين في جميع بقاع الارض أن يساعدوا أهل تلك البلاد المقدسة على كل ما به حفظها وحياتها الدينية والمدنية سواء وفقت الدولة للقيام بما يجب عليها أم لم تقم بذلك، وانما تطلب المساعدة منهم بالمال ثم بالرجال الذين يصرفون ذلك المال في انشاء المدارس والملاجئ وأسباب القوة والعمران، وتحسين معيشة العربان، واذا نجحت (جمعية خدام الكعبة) وأصلحت قانونها فانها تستطيع أن تؤدي خدمة جليلة يشكرها لها الله تعالى من فوق عرشه ويثيبها عليها ويشكرها لها جميع المسلمين، ومق رأوا باكورة ثمرتها يدخلون فيها أفواجا والله الموفق والمستعان

﴿ احتفال لتكريم احمد فتحي باشا زغلول ﴾

احمد فتحي باشا زغلول وكيل نظارة الحفانية يمد في مقدمة الذين نبهوا بمصر في هذا العصر ، وهو من مريدي الاستاذ الامام في الفلسفة والادب والاجتماع وعلو الهمة ، ومن مزايه التي فاق بها أهل طبقة الذين تعلموا على الطريقة الأوروبية واتموا علومهم في أوروبا أن اشتغاله في خدمة الحكومة بالجد وترقيه في مناصبها لم يصرفه عن الاشتغال بالعلم مطالعة وترجمة وتصنيفا فله عدة آثار علمية مطبوعة ما بين مصنف ومترجم وهو حسن الاختيار لما يترجمه ، وناهيك بترجمته لكتاب روح الشرائع تأليف بنجام الشهير ، والكتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين لأدمون ديولان في التربية والتعليم ، وكتابي روح الاجتماع وسر تطور الأمم - كلاهما لفوستاف لوبون - الذين هما من خير ما كتب الا فرنج في علم الاجتماع الانساني . وكان آخر ما ألفه شرحه للقانون المدني المصري الذي اعجبت به الحكومة وجمهور رجال القانون من القضاة والمحامين . وقد اسمعني مقدمته قبل إتمام طبعه فرأيت به يحول في علم القوانين جولان الأعمى المجتهدين في علم الفقه فتذكرت له مثل هذه الجولة الاجتهادية اذ حضرت منذ خمس عشرة سنة محامته للأمر سيف الدين بمحكمة مصر الاهلية وكان رئيساً لها ولما طبع هذا الشرح وانتشر اجتمع بعض رجال القانون والعلم من قضاة ومحامين وغيرهم تحت رئاسة الشيخ محمد نجيب مفتي نظارة الحفانية ودعوا الى الاحتفال به في دار الجامعة المصرية فاجاب الدعوة جمهور عظيم من قضاة الشرع وعلماء الازهر وقضاة المحاكم الاهلية والمحامين والادباء والوجهاء وخطب شكري باشا وعبد العزيز بك فهمي والدكتور صروف ومحمود بك ابو النصر فأتسوا على المحتفل به وعلى كتبه مائة وكتابه الجديد خاصة ، وختمت الحفلة بخطبة له كانت أشد الخطب تأثيرا كما كانت احسنها إلقاء وهذا نصها :

﴿ خطبة فتحي باشا ﴾

سادتي !

رجعت الى المعاجم التمس منها كلمات تسمو معانيها الى سماء فضلكم ، أو صيغة حمد تفي بقليل من واجب شكركم ، فما راقتني لفظ ولا شاقني معنى ، ورجعت عن التقيب والاستفادة ، الى الاقرار والشهادة

أنا عاجز ، نعم أنا عاجز عن إيفائكم حق الثناء لقاء صنيعكم ، لكفى لن أعجز عن الاحتفاظ بعهديكم ، والبقاء على الدوام متأثراً بجميلكم
شرفتم هذا المكان لتكرم خادم ظننتم به خيراً ، وما خيره إلا منكم ، وأردتم أن توفوا له فضلاً والفضل أنتم مواليه ، ولا أرى في اجتماعكم هذا الحركة نفسية من حركات الامة تقطع دور السكون ، وتعلن يقظتها وشخوصها نحو الرقي ، بعد أن اختمرت الافكار وتمكن اليقين بأن لا حياة إلا بالحضارة ، ولا حضارة إلا بالعلم ، وما أنا إلا ذريعة نخذتموها للقيام بهذه الحركة المباركة

هذا مظهر خلق جديد كمن حق اكتمل ، وسكن حق نما وتم ، خلق لا تقوم أمة بدونه وهو عماد كل رقي ، هو محبة الكل خير الكل في كل فرد من الافراد ، وظهور هذا الخلق دليل على ما للامة من الصفات السكرية الاولى ، ومن الاخلاق الفطرية الاجتماعية ، بما اذا عولج صفا ، وأعلى مكائنها ، ووصل بها الى الدرجة التي تستحقها في هذا الوجود

من يجبر حال هذه الامة ويقف على كنه خلقها ، ويعرف جيداً حقيقة خصالها ، ويدرك الصحيح من آمالها ، وينعم النظر في أعمالها ، يقتنع بأن التربة زكية لا يفسد زرعها الا شيء من البذور الرديئة ، وبأن الخلق كريم يفشاه ستار من عدم العلم التام بالواقع ، وبأن الآمال كبيرة شريفة لكنها مشوبة بشكوك وأوهام تطوح بها يوما ذات اليمين ويوماً ذات الشمال ، أما أعمالنا فمكرة هذا وذاك ، نهتاج والسكون واجب ، ونلهو وكل التبحر في العمل ، وما كان شيء من كل هذا يكون لولا خطأ في تقدير حقيقة حالنا ، وعدم التفات الى حركة البيئة التي نحن فيها ، ونسيان لشيء كثير من الماضي ، ولهو عن الحاضر ، وعدم اهتمام بما هو آت ، ومحال أن تدوم هذه الحال ، فلا بد لنا من أعداد العدة اللازمة لذلك التحول وما هي الا العلم

العلم هو سلم الامم الى حضارتها ، فهو كاشف ظلمات الجهل ، ومسدداً لآراءه ، ومنهجي كل مجهود ، هو الذي اخترق الارض فأخرج مكنوناتها ، وحكم في المادة فاستلب منها كنوزها ، وتسلط على البحار فسادها ، ورقى الى الجو فخلق في القبة الزرقاء طالبا للناس علواً وكالا ، وقرب الابداد فأضاف الى الوقت أوقاناً ، وضم الى حياة الانسان حياة وحياة ، بهذا أثار البصائر وشد العزائم ، وقوى الهمم ، فأنهض الامم ، وأعلى كلمة التي كان حظها منه وفيراً

أرجو أن يكون في مظهركم هذا دليل على اتنا قطعنا دور التافر والفرق ، وعمرتنا

الصواب بعد ان حجبته عنا الازهام زهناً طويلاً ، ودخلنا من باب العمل الصحيح النافع ، واقتنعنا بأن الضعف - وما الضعف الا الجهل - يطمس على القلوب ، ويجعل القوم يرون حسنا ما ليس بالحسن ، يظنون أن التأخر آت من عارض خارجي وانهم اذا قعدوا عن الناس وسائل التقدم فالتقصير يجذبهم الى الوراء ، لكنهم لم يعلموا عرفوا أن العلة ذاتية ، وأن الدواء في اليد ، وأن قتل الوقت في الظنة والاهتمام ، مضیعة لما يفيد ، وداع جديد من دواعي الضعف والتأخر

أرجو أن يكون في اجتماعكم هذا دليل على السآمة من هذه الحال ، بل على النزع من أخطارها الاجتماعية الكبرى ، وعلى ان العلم الذي ينبث فينا أخذ ينقي الضمائر ويجمع شمل المتفرقين ، ويطهر السرائر ويوحد كلمة المتنافرين ، وينير البصائر فيهدينا الى أن التآزر شرط النجاح ، وأن يد الله مع الجماعة ، وأن التباغض مجلبة الشر ، والتباذير مهد سبيل الدل ، وان في التضامن تهلكة للناس

لعل رجائي محقق باقبالكم على هذا المكان ملتفين حول راية واحدة مع اختلاف العناصر والمعتقدات ، ومنبهين من روح واحد ألف بين قلوبكم جميعاً فتعارفتم وجتم اخواناً فرحين بوجه باسم يحيي موجد هذا الروح وباعت ذاك الشعور - العلم سادتي !

ماخيم الجهل في أمة الا أذلها ، وما انباج ضوء العلم بين قوم الا عزوا
أيها العلماء . أيها المظماء . أيها الشعراء والادباء ، قادة الافكار ، دعاة الامة ،
اربأوا بها فالسبيل واضح ، علموا الامة ، علموا الامة

(المنار) اشار الخطيب المحتفل به الى ما امتاز به هذا الاحتفال على غيره حتى كان هو الأول في بابيه ، وهو اجتماع اصناف من الناس لم يتفق اجتماعهم في أمثاله ، فقد كانت لجنة الاحتفال مؤلفة من بعض علماء الأزهر وعلماء القانون وغير القانون من العلوم العصرية ، بعضهم من المسلمين وبعضهم من النصارى ، وبعض النصارى من قبط مصر وبعضهم من السوريين ، وكذلك الذين اجابوا الدعوة وحضروا الاحتفال . ومن أكبر ضروب العبرة في هذا الاجتماع حضور طائفة من علماء الأزهر وكون رئيسه من اشهر فقهاءهم (وهو الشيخ محمد بن حيت) وقد كانوا من قبل يشددون المنكير على القوانين ومتملميها ومن يحكم بها ولا نقول أكثر من ذلك في هذا المقام ثم صار بعضهم يدخلون أبناءهم مدارس الحقوق ليتعلموا هذه العلوم ويحكموا بهذه القوانين . على أن القانون المدني اقرب من سائر القوانين الى فقه المسلمين

ومن ضروب العبرة فيه اختلاف ذوق المسلمين وشعورهم الديني والأدبي في مسألة تدل على مبلغ تأثير التفرنج في البلاد ، وهي ان بعض المسلمين الحاضرين كان انكر على جماعة العلماء تأخير صلاة المغرب الى قرب وقت العشاء فلما صلوا سبوا بذلك وأتوا خيرا ، وأنكر آخرون عليهم انهم قاموا من مكان الاحتفال قبل انتهائه الى مكان آخر صلوا فيه وعدوا ذلك من قلة الذوق ورأوا أنه كان ينبغي لهم تأخير المغرب عن وقتها ، ولعل بعض هؤلاء لا ينكر عليهم ترك صلاتهم البتة لأجل الاحتفال ، فأين الشعور الاسلامي عند هؤلاء من شعور مسلمي نجد واليمن الذين لم يبق لهم ثقة بأحد من علماء الامصار التي دخلها التفرنج وفشا فيها يقول أولئك المسلمون ان هذه المنكرات هي التي اضعفت الاسلام واضاعته ، ويقول هؤلاء المتفرنجون ان جهود أولئك المسامين وجهلهم بمحضرة العصر هي التي اضعفت ملك الاسلام وذهبت بقوته ، وأكبر المصائب على الاسلام وأهله ومليكه في هذا العصر هو الاختلاف البعيد بين أهله في مقومات الامة ومشخصاتها ، وانحلال الروابط القديمة بالتفرنج الذي لم يستطع أهله ان يستبدلوا بما حلوه وقطعوه منها ما هو منها ولا مثله . أما أسباب الضعف والقول الفصل فيها فقد يبناء في المنار غير مرة

تقرير المطبوعات الجديدة*

كتاب الجغرافيا التجارية

تأليف ج . ج . شيشولم استاذ الجغرافية بجامعة ادنبرج . الجزء الاول من الطبعة الاولى مطبعة المعارف سنة ١٣٣٠ هـ وسنة ١٩١٢ م . ص ٣٣١ بقطر رسالة التوحيد

الكتاب مطبوع طبعا نظيفاً على ورق جيد مباحثه (١) فوائد دراسة الجغرافية التجارية (٢) قيمة البيانات العددية (٣) المنسوجات القطنية ، تحسين وسائل النقل ، حقائق عامة خاصة باتاج وتوزيع وتبادل البضائع ، الجو ، التربة - الى غير ذلك ثم فصل الحاصلات فالحاصلات الاقاليم المختلفة فالحاصلات المعدنية

رسالة في المحاسبة التجارية العملية

تأليف الميروف . جروفير استاذ العلوم التجارية الطبعة الاولى بمطبعة المعارف بمصر سنة ١٣٣٠ هـ وسنة ١٩١٢ م . ص ٤٠١ بقطر سابقا

الرسالة مطبوعة كطبع الكتاب السابق من حيث النظافة وجودة الورق ومباحثها:

(٥) كتب تقارير هذا الجزء شقيقنا السيد صالح مخلص رضا

(المنار - ج ٧ م ١٦) (٧٠) (المجلد السادس عشر)

الباب الاول عموميات في الفن وحواصل الاشياء أو القيم وحواصل الاشخاص الى آخر الحواصل ويان كيفية وضع الدفاتر وأمثله لذلك ثم الباب الثالث في الجرد والميزان-الخ- والباب الرابع في حواصل القيم وحواصل الاشخاص وحواصل التاجر وقد ذكر في مقدمتها بان لحسن أفندي فهمي اسماعيل مدرس مسك الدفاتر بمدرسة المحاسبة والتجارة الخديوية الفضل في تصحيح هذه الترجمة العربية على أصلها الفرنسي وفي ترجمة التمرينات الموجودة بهذه الرسالة وفي تحويل الجداول من السكة (العملة) الفرنسية الى السكة المصرية

﴿ تمرينات على المحاسبة التجارية والمالية ﴾

جزء أول جمعه سليم أمين حداد أفندي المدرس بمدرسة المحاسبة والتجارة الخديوية الطبعة الاولى منه بمطبعة المقتطف سنة ١٩١٢ ص ٢٧٦ بقلم المنار

الكتاب مطبوع طبعا مضبوطا على ورق جيد وكله تمرينات عملية هذه الثلاثة الكتب أصدرتها ادارة التعليم الزراعي والصناعي والتجاري بنظارة المعارف العمومية المصرية وهي كتب مدرسية تدرس في مدارس الحكومة باللغة العربية فنشكر الحكومة على قيامها للامة بما لم تقم هي لنفسها به وهي تطلب من الادارة المذكورة ومن مخزن المعارف ومن مكتبة المنار بمصر

﴿ حياة البلاد . في علم الاقتصاد ﴾

ملخص باختصار من احداث المؤلفات في هذا العلم بقلم رفيق أفندي رزق سلوم احد طلبة الحقوق السوريين في الآستانة طبع بمطبعة قسطنطين بني في حمص (سورية) سنة ١٩١٢ م ص ١٢٦ بالقلم الوسط ثمنه خمسة قروش ويطلب من مكتبة المنار بمصر

الكتاب مطبوع على ورق جيد ويحتوي على ٤١ درساً ويعقب كل درس تمرينات في موضوعه فهو جدير ان يكون كتاباً مدرسياً، وقد جعله جامعه هدية احتراماً الى السيد عبد الحميد الزهراوي اعترافاً بفضلته وعلمه وقد نشر الكتاب بجريدة الحضارة التي كان يصدرها السيد الزهراوي في الآستانة

﴿ كتاب معالم الكتابة ومغائم الاصابة ﴾

انشاء عبد الرحيم بن علي بن شيت القرشي عني بنشره وتعليق حواشيه الخوري قسطنطين الباشا الخليفي طبع في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ٩١٢ م صفحاته ١٩٢ بقلم تفسير سورة الفاتحة ثمنه ١٢ قرشا ويطلب من مكتبة المنار بمصر

هو كتاب تعليمي انشائي حري بالمعلمين والمتعلمين الاطلاع عليه لينسج واضعو الكتب

المدرسية على منواله في موضوعه وقد صدره ناشره بمقدمة بين فيها ما قاساه من التعب في استخراج له صيغة قراءة خطه وأظهر مكانة الكتاب في عالم الأدب ونشر فيها صفحة منه نموذجاً من أصله

﴿الجواب المنيف. في الرد على من يدعي التحريف في الكتاب الشريف﴾

صنفه الاستاذ الشيخ يوسف أحمد نصر الدجوي المدرس بالزهر طبع بمطبعة النهضة الادبية سنة ١٣٣١ هـ و ١٩١٣ صفحا ٢٧٧ بقطم الاسلام والنصرانية على ورق جيد بحروف جيدة رطب من مكتبة المنار وثمنه ٨ قروش

موضوع الكتاب رد مفتريات كتاب «هل من تحريف في الكتاب الشريف» الذي ألفه القس كولديسناك الانكليزي وقد جاء فيه المؤلف بالنصوص الواضحة والحجج الدامغة وصدره بفاصلة أوضح فيها سبب تأليف كتابه ونهى على حكام المسلمين وأغنيائهم وعلمائهم ما هم فيه من التواني عن نصرته الاسلام فقال : « واني لا عجب من مائة هذا الدين حيث لم يؤثر عليه (الصواب - يؤثر فيه) ذلك التيار الجارف الذي تؤلفه الجماعات في أوروبا وأمريكا أو تصرف في سبيله مئات الملايين على حين ان حكومات المسلمين ساهية لاهية لا يضيها أمر الدين، وان أغنياء المسلمين لا يبذلون أقل قليل في ذلك السبيل وان علماءهم لا يتفقدون عامتهم بالارشاد والتذكير » الخ وليت الاستاذ تذكر بان قرا من الفضلاء أهل الغيرة على الدين قد أنشأوا « جماعة الدعوة والارشاد » لافرض الذي يقصده وان عليه وعلى أمثاله تعضيد المشروع وما أراه الا قاعلا ان شاء الله تعالى

ويجدر بمن اطلع على الكتاب « هل من تحريف في الكتاب الشريف » والكتب التي ينشرها دعاة النصرانية بمصر أن يطلع على هذا الكتاب

﴿النصائح المصرية في الخطب المنبرية والنفحات النبوية في الخطب المصرية﴾

ديوانا خطبا ألهمهما الاستاذ الشيخ حسن خير الدين فتیان خطيب وامام الشافعية في جامع النصر وأحد مدرسي الرمية في المدرسة الابتدائية في مدينة نابلس وكلاهما مطبوع بمصر ومضبوط الكلمات بالحركات وبطلبان من مكتبة المنار ومن الشيخ احمد على المديجي ملتزم طبعهما

من مميزات هذين الديوانين ان مؤلفهما لم يثبت فيهما من الاحاديث غير صحيح السند وجميعها معزوة الى مخرجها والمؤلف من محبي الاصلاح الفيورين على الملأ فترجو ان يكون لاعماله - ومنها هذا المؤلف - نفعا عيما

باب الاخبار والآراء

قتل محمود شوكت باشا

أهم حوادث هذا الشهر قتل محمود شوكت باشا الصدر الأعظم وناظر الحرية. كان خارجا بسيارته الكهربائية من نظارة الحرية فدنّت منها سيارة أخرى عند وقوفها في الطريق بسبب مرور جنازة وأطلق عليه الرصاص ثلاثة نقر منها نخر صريحا في الحال وطارت سيارة الجنازة فلم يدرك لها أثر. وقد عرا جماعة الاتحاديين الوجل والذعر لهذه الفاجعة وهم زعمائهم بالفرار من الاستانة أو الاستخفاء فيها فكان أثبتهم جاشا جمال بك محافظ العاصمة فثبتهم وبادر الى القاء القبض على كل من وجد من خصوم الاتحاديين السياسيين الذين كان يصرف جل أوقاته في مراقبتهم وأسلمهم الى ديوان الحرب العرفي وكل رجاله من الاتحاديين فعضبهم وأساء معاملتهم، فألقى الرعب في قلوب أهل العاصمة وتمكنت الحكومة والجمعية من الاحتفال بجنازة قتيلا فكان عظيما، وجعل ناظر الخارجية البرنس سميد باشا حليم صدورا أعظم ثم لم يلبث ديوان الحرب ان سجن مئين ونفى مثلهم وحكم بالاعدام على عشرة من كبار الزعماء الذين جعلهم جمال بك في موضع التهمة بالاشتراك بالقتل أو التدبير له. وبادرت الحكومة باخذ توقيع السلطان (الارادة السنية) بقتل من قبضت عليه منهم وفي مقدمتهم صالح باشا بن خير الدين باشا التونسي الشهير وهو من أصحاب السلطان. وروت الجرائد ان أخت السلطان شفعت عنده في زوجها وبكت وأبكت ولم يمكن العفو عنه لاصرار الاتحاديين على قتله لانه من أكبر خصومهم. وحكموا أيضاً على صباح الدين أفندي ابن أخت السلطان فاستخفى بمساعدة بعض الأجانب وفر كثير من خصومهم السياسيين لاعتقادهم ان الجمعية ستعنتهم هذه الفرصة للفتك بجميع من تظفر به من المخالفين لها في سياستها. ومن جملة الذين فروا اسماعيل بك وكيل حزب الحرية والائتلاف، وكان الاتحاديون قبل الحادثة قد عرضوا عليه تأليف الوزارة من الحزبين (الاتحادي والائتلافي) فأبى وقال ان حزبه قد أعلن رسميا ترك العمل مدة الحرب لعدم التهويش على الحكومة بالسياسة فليس له صفة للاتفاق معهم الآن. وكذلك كانوا كدوا صباح الدين أفندي في الاتفاق معهم فأبى. ذلك بانهم كانوا يشعرون بضعفهم ونفور الأمة منهم وكيد الأحزاب لهم فكان قتل زعيمهم قوة لهم لأنه كان من قبل الأفراد لا الأحزاب كما علمنا فجلوه حجة لتسكيل الحكومة بالرجال الذين يخالفونهم

اختلف العثمانيون والافرنج في الثناء الحسن والقيس على محمود شوكت باشا كما هو شأن الناس في كل من ذال شهرة، والحق الذي ظهر لي من كلام المختلفين واختباري الشخصي ببقائه مرارا متعددة في الآستانة وسماعي كلامه وآراءه وكلام العارفين فيه انه رجل عسكري غير سياسي، وان معارفه العسكرية أكبر من شجاعته، وانه كان يخاف جمعية الاتحاد والترقي فجارها على اشغال الجيش بالسياسة وكان يترصد الفرص لازالة سلطتها من الدولة الى ان انهمه مجلس المبعوثين بالتواطؤ مع حقي باشا الصدر الاعظم على اضاءة طرابلس الغرب وطلب محاكمته معه فلم يجد امامه ملجأ يحميه من المجلس الا الجمعية التي اذاعت نفوذها من المجلس فكاد يسقط وزارتها بتهمة الخيانة، عند ذلك ساعدها محمود شوكت باشا بنفوذ وتأثيره في القصر السلطاني فاصدر لها ارادة من السلطان بحل المجلس وصار معها بقلبه وقلبه، ووثقت هي به، فولته منصب الصدارة ونظارة الحرية بعد اسقاطها وزارة كامل باشا الاخيرة بقتل ناظم باشا ناظر الحرية لما جئت الآستانة في أول شوال سنة ١٣٢٧ للهجرة في تأسيس جمعية الدعوة والارشاد فيها كتبت الى هادي باشا قائد الجحفل الثالث في سلايك استشيرته في بدء السعي في ذلك فكتب الي ان ابدأ بمرض المشروع على محمود شوكت باشا وأعمل برأيه وكتب اليه كتابا يعرفه بي، فلما قابلته بين لي رأيه في المشروع وان الاسلام والدولة في أشد الحاجة اليه وما يخشى من المقاومة له، وعهد الي ان اذهب من قبله الى الصدر الاعظم (حسين حلمي باشا) أولا ثم الى ناظر الداخلية (طلعت بك) وان أرجع اليه فأخبره بما يقولان، ثم كانت سيرته معي أو سيرتي معه هكذا: كلما تجدد شيء في السعي أخبره به ويذكر لي رأيه فيه، وقد كنت أجلس عنده الساعة والساعتين وأكتب من كلامه ما أراه جديرا بأن يكتب في دفتر المذكرات المؤرخ، ومنه كلمة فلتت بالمناسبة في رأيه في زعماء الاتحاديين أشرت اليها في مقال سابق من غير عزو اليه، وهي قوله بمناسبة وعد طلعت بك وحقي باشا بتنفيذ المشروع «هل صدقت؟ ان هؤلاء ظاهريهم غير باطنهم»

لو أن محمود شوكت باشا شجاع لاسقط الجمعية أو أصلحها، ولو انه أمر بمحاكمة قاتلي سلفه ناظم باشا لما اشتد الخط عليه وأقدم من أقدم على قتله ذهب معي مرة لزيارته صديقي السيد عبد الحميد الزهراوي وكان مبعوثا فائنيا على خطبته التي خطبها في نظارة الحرية بوجوب امتناع الضباط من الاشتغال بالسياسة وقتنا له اتا لا نزال نراهم على حالهم لم يتبعوا، وذكرنا له حادثة كانت وقعت في نابلس

٥٥٨ الاحتجاج على تركية بقتل وتعذيب خصوم الاتحاديين (المنار-ج ٧م ١٦)

من أقبح حوادثهم وأفظمها في العدوان، فقال أما هذا فقد امتنع اشتغالهم بالسياسة وأما في الأماكن البعيدة كبلاطكم فيحتاج منهم البتة إلى زمن، ولكن ظهر بعد ذلك رسماً مما كتبه في عريضة استقالته من نظارة الحرية أن قوله هذا غير صحيح. وذكرنا له مسألة التناظر والتمايز بين الترك والعرب وأعمال رجال الدولة والجمعية التي أحدثت الخلاف وما يجب من تلافيه. فقال أنني أسمع كلاماً في هذا لا يعجبني وأرى مستقبل الدولة لنا نحن العرب لا تكثر عدداً وأزكي فهماً وأنشط في العمل ولكن يجب أن ندخل أولادنا مدارس الدولة ونرتقي بها، ولكنه مع هذا لم يساعد العرب ولا كف عنهم شيئاً من العدوان بل هو الذي سير الحملات العسكرية إلى اليمن والترك وحوار ان اطاعة للجمعية. على أن هذه الشدة هي التي كونت المسألة العربية الحاضرة وقد بلغنا من الأخبار الخاصة أنه كان في العهد الأخير عازماً على اجابة العرب إلى مطالبهم الإصلاحية وإن كان هو الذي أمر بتشديد حازم بك على طلاب الإصلاح في بيروت. وقد أشار طلعت بك في كلام له نشرته الجرائد إلى ميل شوكت باشا إلى اجابة العرب إلى ما يطلبون من الإصلاح المعقول. وبالجملية فإن الرجل - عفا الله عنه ورحمه - حسنات وسيئات وأموراً متناقضة والله أعلم بالسرائر

﴿ احتجاج حزب المحافظة على حقوق الإنسان على فظائع الاتحاديين ﴾

لما اتصل بحزب حقوق البشر الفرنسيين خبير الأعمال الفظيمة التي ارتكبتها الاتحاديون بحجة التحري عن قتلة شوكت باشا أرسل رسالة برقية بواسطة رئيسه إلى مولانا السلطان من باريس في ١٨ يونيو احتجاجاً على فظائع الاتحاديين وهذه ترجمة الرسالة :

اسمحوا يا صاحب الجلالة لاصدقاء مخلصين للدولة العلية أن يستغيثوا بما اتصفتم به من العدل والانصاف باسم ستين ألفاً من الرعايا الفرنسيين (أعضاء حزبهم) إذ قد يتعذر على الرأي العام الأوروبي أن يتصور قيام حكومة في أيام سلطان محب للقوانين والتقدم لاقفاء القبض على الجموع العديدة عقب قتل شوكت باشا والقاء العذاب الاليم بهم واعدام المتهمين منهم دون أن تضمن لهم الحق بالدفاع عن أنفسهم
أجل أن الحكومات والشعوب لم تجن إلا الملقم من اتباع سياسة الارهاب ولا شيء شر وأسوأ من التذرع بحجة جرم سياسي لاقفاء الحزب المعارض والقضاء عليه
الامضاء : رئيس الحزب

(البنار ج ٧ م ١٦) الاتفاق التركي الانكليزي وأثره في بلاد العرب ٥٥٩

في الاتفاق التركي الانكليزي — وأثره في بلاد العرب ﴿

يناقش في الجزء السابق شأن هذا الاتفاق ومواده وما فيه من الفبن والضرر على الأمة العربية والدولة العثمانية بالأجمال واشترنا الى ان لا كلام في موضوعه بقية ، وقد ضاق هذا الجزء بكثرة مواده عن نشر ما لدينا من الآراء والأخبار فيه فكتفي بذكر نتيجة واحدة من نتائجها وهي وصول سوء الظن بالسلطة الاتحادية الى امراء جزيرة العرب وعشائرها فاعتقدوا ما يعتقد جمهور أهل الرأي في الولايات أنها لئنضها للعرب تريد ان تحكم في رقابهم ورقبة بلادهم دولة أشد منها بأسا واصعب مراسا وهي الدولة الانكليزية التي لا يرجي لهم اذا هي ملكت بلادهم استقلال ، الا اذا اقلب ما عليه الامم والدول الآن من شؤون الاجتماع من حال الى حال ، وقد حدث في هذه الاثناء حادثان عظيمتان في تلك البلاد التي يتعلق الاتفاق بشؤونها ، وهما استيلاء الامير ابن سعود على بلاد الأحساء التي تسميها الدولة متصرفية نجد ، والثانية اشتداد الاضطراب في ولاية البصرة حتى كان من نتائجها قتل قائد الدولة في البصرة (فومندان البصرة) ومتصرف المنتفج

استيلاء ابن سعود على الاحساء

نشرت جرائد العراق وسورية ومصر خبر استيلاء الأمير عبد العزيز بن سعود على تلك البلاد - الاحساء والقطيف والقيرو - واخراجه لسمال الدولة وعسكرها منها وارسلهم الى العراق ، وجاءنا من أخبار تلك البلاد الخاصة ما لم نر تفصيله في الجرائد. وان سعود يرى ان هذه البلاد من إمارته التي ورثها عن آبائه وأجداده وانما استولت عليها الدولة أخيرا في عهد ولاية مدحت باشا على بغداد بمساعدة الشيخ مبارك الصباح وآل يته ، وكان الشقاق يومئذ بين آل سعود قد أضعفهم فلم يستطيعوا مقاومة العشائر التي زحف بها على البلاد آل الصباح مع عسكر من الدولة

ثم سلطت الدولة ابن الرشيد على ابن سعود لينزع منه بقية البلاد فاتفق ابن سعود مع الشيخ مبارك الصباح على ابن الرشيد فاسترجع منه ما كان استولى عليه حتى لم يعد له نفوذ الا في عشيرته . ثم ان ابن سعود والشيخ مبارك تنبها لما يجب على المسلمين من الاتحاد والولاء فسكانا شديدي التعلق والاخلاص للدولة العثمانية على كثرة ما يريانه من سوء معاملتها

ولكن بيع الاتحاديين لشرقي بلاد العرب رقبها أو مصالحها ومنافعها للانكليز بعد دعم طرابلس الغرب لاطيالية جدير بأن يخيفهم على بلادهم فلا غرو اذا بادروا

ابن سعود لاسترجاع بلاد الاحساء

ومن الاخبار الخاصة ان ابن سعود طهر تلك البلاد عند استيلائه عليها من الرجز فأجلى الماهرات وباتعي البحر الى البحرين والبصرة (وأبطل الحكم بالقوانين وأقام الاحكام الشرعية . ومنها انه كتب الى السيد فيصل صاحب مسقط بأن يكون تاباً لامارة نجد كما سبق وأوعده بأنه سيزحف على عمان فيصل اليه بعد أربعة أشهر . وبلاد عمان تنخفض الآن بالفتن فقد نصب الاباضية لهم إماماً تبرأ أتباعه وهم عدة عشائر من السيد فيصل لموالاته الانكليز . ويقال ان ابن السعود اتفق مع بعض رؤساء العشائر في عمان على ان يؤيدوا امره ويساعدوه بالمال والرجال عند الحاجة على ان يصد عنهم مداخل الانكليز في بلادهم التي تفسد عليهم دينهم بالبقاء

الاضطراب في البصرة

اصطنع الاتحاديون عجيبي بك السعدون من رؤساء عشائر العراق الذي اعتقلت والده فأت في السجن وسبب اصطناعها اياه أمران (أحدهما) انه نهب مال عمه وقدره ١٧٠ ألف ليرة عثمانية وهم يدورون حول الدينار ولو كان في النار (وثانيهما) اغراؤه بطالب بك النقيب الذي اعيا الجمعية نفوذه في البصرة على كونه مقاوما لسياستها المبنية على اضعاف العرب وهضم حقوقهم حتى انقض نفوذه الناس من حولها وأقبل نادية . وقد كان نادية في بغداد اقترح على مركزها العام تعيين عميدها وعتادها في العراق أمير الأي فريد بك واليا للبصرة ليكن فيها أمر طالب بك وينحضع الولاية لعظمته فلم يقبل اقتراحه خوفاً ان يثير ذلك فتنة تمجز الحكومة عن تلافيتها اذ ليس عندها جند كاف في العراق ولا سبيل الى ارسال جند من مكان آخر وهي في قتال مغلوبة فيه على أمرها في البلقان ، فاكثفت بجمل فريد بك قومنداناً لها موقتاً . فكان أول عمله إغراء عجيبي بك السعدون بالزحف برجاله على البصرة وطلب اخراج طالب بك منها أو يهجم برجاله عليها ، فزحف عجيبي حتى وصل الى قرب البصرة فاضطرب الناس وفر الاجانب الى الاماكن القريبة الآمنة كالحجرة وبطلت التجارة ، وخاطب وكلاء الدول الحكومة بوجوب إكراه عجيبي بك على الرحيل ، وفي أثناء ذلك هجم بعض أشقياء العربان على فريد بك وهو في جهة المشار (مدخل البصرة من شط العرب) مع بديع بك نوري متصرف المتفك فقتلوهما بالرصاص ، فسكنت بعد ذلك ثورة عجيبي بك السعدون وجاء البصرة مصالحا لطالب بك طالبا منه العفو . ثم انه أرسل برقية الى الحكومة باسمه واسم كبراء عشيرته يطلبون فيه اللامركزية الادارية في البلاد - فهذا مثال من سياسة الاتحاديين وادارتهم ففسأل الله حسن العاقبة ، وتوفير الدولة